الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة سعيدة - الطاهر مولاي
كلية: الآداب واللغات والفنون
قسم: اللغة والأدب العربي
تخصص:لسانيات عامة

مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر موسومة بـ

مابين النحو والنظم

"دراسة تطبيقية عند ابن جني وعد القادر الجرجاني "

إعداد الطالبة
- تواتي مروة

إشراف الأستاذ:
- كريم بن سعيد

لجنة المناقشة		
د. زحاف جيلالي	جامعة سعيدة	رئيسا
د. كريم بن سعيد	جامعة سعيدة	مشرفا ومقررا
د.تامي مجاهد	جامعة سعيدة	ممتحنا

السنة الجامعية: 1443هـ - 1442هـ /2022 م - 2021م

Ramstarab.com

إهـــــداء

أهدي ثمرة جهدي إلى

سندي في الحياة والدافع في كل نجاح أبي

قرة عيني التي دائما ما كانت إلي جانبي :أمي

إلى إخوتي :نزيهة ،فاطمة وسعد وإلى كل الذين لم يأتي عليهم الذكر

شكر وعرفان

قال صلى اله عليه وسلم قال :"من لم يشكر القليل لم يشكر الكثيرة ومن لم يشكر الناس لم يشكرا لله

أشكر الله عز وجل الذي وفقني وأعانني على إنجاز هذا العمل

أتقدم بالشكر المرفوق بالتقدير والاحترام إلى أستاذي الفاضل "كريم بن سعيد" الذي وجهنني في عملي

على بحثي هذا ودلني على صغيرة وكبيرة في سبيل إنجاحه

ثم أتوجه بالشكر إلى كل من ساعدني في إنجاز هذا العمل سواء من قريب أو من بعيد ولو بكلمة

مقدمة

الحمد لله حمدا كثيرا طيبًا مباركًا فيه، واللهم صلِ وسلم وبارك على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم أما بعد:

تعدّ اللغة العربية من أسمى اللّغات، وأرقاها، لغة الفصاحة، والبيان، لغة النبي العدنان، تزخر بمفرداتها الغزيرة، و تعابيرها القادرة على وصف كل ما يخالج نفس الإنسان، صالحة لكلّ عصرٍ وأوان، ميّزها الله بأن أنزل بها ذكره الحكيم، وجعلها محفوظة بحفظه له، فأدّى هذا إلى إعلاء شأنها وخصّها الاهتمام، حيث صار فهمها وإتقانها مطلبا ضروريًا لاستيعاب تعاليم دين الإسلام، ممّا أدّى إلى انتشارها في العديد من بقاع العالم لتصبح رابطا يبن العرب عامة والمسلمين خاصة، وبشيوعها في بلاد العجم والفرس، وبدخول الكثير من النّاس للاسلام نجم عن هذا نداخل بين الألسن ومنه دبَّ اللّحنُ، وانتشر الفساد فيها، فتفطّن علمائها الأجلاء لخطورة ما آلت إليه لغتهم، وخوفا عليها من الضياع أنشأوا علومًا (الصرف، النحو، البلاغة، العروض...) تضبطها، وتحكمها، ويحترز بها عن الخلل في كلامهم لتكون قادرة على الإلمام بلغة بحجم اللّغة العربيّة.

بداية من النحو الذي كانت الغاية الرئيسية منه الحفاظ على القرآن من اللحن والتصحيف والتحريف، مرورا بنقط القرآن إلى بداية توسع هذا العلم شيئا فشيئا مع مجموعة من النحاة (سيبويه، والخليل..) الذين سنّوا قوانينه ووطدوا معاييره إلى أن بلغ الاتساع أوْجّه بانقسام أئمة النحو باختلاف وجهات نظرهم، وتوجهاتهم الفكرية، فتشكّلت المدارس النحوية (البصرة، الكوفة، بغداد) لكل منها مناهجها الخاص بها في استنباط القواعد النحوية.

وصولا إلى عبد القاهر الجرجاني الذي يعدّ محطة هامة، يحتاج الوقوف عندها وقتا طويلا باعتبارها أهم ما جاء به الفكر العربي، فقد استفاد من جهود الذين سبقوه واستغل ما وصلوا إليه ليختم علوم اللغة العربيّة بنظرية متكاملة (نظرية النظم) القائمة على النحو، وقواعديته ليبدأ مرحلة جديدة بإنشائه لكتابيه؛ دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة، فسّر فيهما أوجه الإعجاز القرآني، إضافة إلى دمجه لعلمين من علوم اللغة، النحو والبلاغة، ليصل بذلك إلى ذروة الرقي الفكري.

في إطار إكمال دراستي في ماستر تخصص لسانيات عامّة، وبصدد توزيع العناوين على الطلبة الباحثين كان من نصيبي العنوان الآتي (بين النحو والنظم دراسة تطبيقية لابن جني وعبد القاهر الجرجاني) وهذا مادفع بي إلى التوجّه بحثا في هذا الموضوع.

عدُّ هذا من باب الجانب الموضوعي، ورغبة مني في الاستزادة لتطعيم معارفي وتوسّع أفق انتظاري أقبلت راغبة في النعمّق في الطّرح المقدّم، كان هذا من الجانب الذاتي الذي اجتمع مع الأول في إعداد العدّة مع الأستاذ المشرف في تأطير الرسالة من حيث ماهو شكلا وما هو مضمون، وعليه تصوّرت أن الخوض في مقاربة هذا الموضوع يكون بالتساؤلات الآتية:

ما علاقة النحو بالنظم؟ أو بالأحرى ماعلاقة النحوية بالنظم في استجلاء المعنى؟ ما مآلات هذا التقاطع؟

ولمقاربة الإجابة عن الساؤلات السابقة انتهجت خطة بحث تتكون من مقدّمة ومدخل وفصلين وخاتمة.

ففي المدخل تحدّثت عن القرآن الكريم وأهميته في نشأة علوم اللغة كما تعرّضت بالشرح لبعض هذه العلوم.

أما الفصل الأول نظري عنونته ب: صلات الربط بين النحو والنظم، وهذا الأخير يشمل مبحثين: المبحث الأوّل، مهدت له بكيفية تدوين الدرس العربي، بعدها انتقلت إلى تعريف النحو لغة واصطلاحا، يليه الحديث عن نشأة النحو وتطوّره، مع ذكر المدارس النحوية وشرح مناهجها وتعداد أهم نحاتها.

المبحث الثاني خصصته للحديث عن نظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني، بداية بالمفهوم اللغوي والاصطلاحي للنظم، ثمّ نشأة النظم عرضت فيها آراء سابقيه حول النظم وآرائهم في قضية الاعجاز، انتقالا إلى فكرة النظم عند عبد القاهر الجرجاني أين توقفت طويلا محاولة الالمام بكل جهوده وأفكاره لإرساء نظرية النظم، إضافة إلى عدة قضايا تتعلق بهذه النظرية كقضية اللفظ والمعنى وعلاقة النظم بالبلاغة وعلاقتها بالنحو.

والفصل الثاني تطبيقي عنونته ب: دراسة تطبيقية في كتابيّ الخصائص ودلائل الاعجاز جعلته يشمل مبحثين: الأول يدرس التقديم والتأخير عند ابن جني على ضوء كتابه الخصائص، ومحاولة شرح الحالات التي يجوز التقديم فيها والتي لا يجوز حسب ابن جني والاستشهاد لكلّ حالة بأمثلة توضيحية.

المبحث الثاني درست فيه باب التقديم والتأخير عند عبد القاهر الجرجاني حسب كتابه دلائل الاعجاز، أين سعيت جادة للتعلرّض لكل ماجاء به الجرجاني في هذا الباب ومحاولة شرح حواشيه,

أما الخاتمة ضمنتُها مجموعة من النتائج التي توصّلت إليها بعد إنتهائي من هذا البحث ونظرًا لطبيعة البحث اعتمدت على المنهج التحليلي في إنجازه.

وقد اعتمدت على مجموعة من المصادر منها في النحو: كتاب الخصائص لابن جني، نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة لمحمد الطنطاوي، والمدارس النحوية للسامرائي، والمدارس النحوية لشوقي ضيف.

ومصادر أخرى في النظم منها: دلائل الاعجاز لعبد القاهر الجرجاني، نظرية النظم لحاتم الضامن، نظرية النظم وقيمتها العلمية في الدراسات اللغوية عند عبد القاهر الجرجاني لوليد محمد مراد.

وككلّ الباحثين واجهتني بعض الصعوبات أثناء إنجازي لهذا البحث هي: صعوبة الوقوف على كلّ المراجع التي أحاطت بالموضوع، وعدم التعمق فيه لترامي أطرافه، وكما أنّني لم أتمكن من الوصول إلى دراسات مستوفية للفكر النحوة لابن جني لشحها (التقديم والتأخير).

مدخـــل

القرآن الكريم هو كلام الله، المعجز الخالد الباقي، المحيط لكل جوانب الحياة الدنيا والآخرة، المنزل على خاتم الأنبياء والمرسلين **محمد S** فهو الضابط والمقوم للسلوك، والدستور، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، المنزه من الخطأ والسهو أو النسيان والمعجز في معانيه وألفاظه و تراكيبه وصوره الدالة والموحية على إعجازه،أو تفرده في كل شيء، يقول فيه الرسول S "كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم وخير ما بعدكم وحكم ما بينكم"[1]، وهو الكتاب الثابت المحفوظ من الله عز وجل والمحفور،و المنقوشة كلماته في قلوب الحفاظ، وقد جاء في القرآن العظيم قوله تعالى:﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩[2]﴾

لقد كانت العرب قديما تتباهى أنها أول الأقوام التي لها سوق للكلمة والمعاني رائدة في الشعر والخطب والنثر وكان التنافس على أشده بين الشعراء في الفصاحة وجودة الكلمة وروعة الأساليب ورونق التعابير وذلاقة اللسان. حيث كان الشاعر بمثابة ممثل الإعلام ولسان حال القبيلة فكان الشعراء يستغلون المواسم والمناسبات لعرض أنفس البضائع وأجودها، إلى أن أنزل الله تعالى القرآن الكريم على محمد الأمي فأكتم أنفاس الشعراء ودهشوا لهذا الكتاب الذي جاء يفيض بلاغة تعجزهم وتخرسهم كمن أطفأ جمرا موقدا بماء منهمر، فكانت اللغة العربية بمثابة وعاء لكلام الله.

أعجز أئمة اللغة من العرب أن يأتوا بمثله أو يحاكوا سوره وآياته يقول المولى عز وجل :﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ۝٨٨[3]﴾

[1] – جلال الدين السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**، تعليق : مصطفى شيخ مصطفى، مؤسسة الرسالة ناشرون دمشق، سوريا، ط1، 2008 ص661.

[2] – سورة الحجر الآية 09.

[3] سورة الإسراء الآية 88

وافق نسيج القرآن الكريم اللغوي نظام اللغة العربية فما اعترض العرب مطلقا عليه لا لغرابة لفظه ولا غموض معانيه، ولكن لإبطاله معتقداتهم وما درجوا عليه.

من أسلافهم الأولين، حيث أنه لو أنزل القرآن بغير لغة العرب لاختلف عنهم، وما فهموه واحتجوا على هذا الكلام، وجعلوه سببا لعدم الهداية، وهذا مصداقا لقوله تعالى : ﴿وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا۟ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ءَا۬عْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ ۗ ﴿٤٤﴾[1]﴾

فأصبح القرآن الكريم بعد ذلك محط أنظار العلماء المسلمين، وكان مصدرا لعلومهم وأبحاثهم، والتي بذلوا فيها قصارى جهدهم لفهم أسراره، وكشف ما تحمله سوره وآياته من خبايا، وبيان إعجازه وهذا كله خدمة لكتاب الله، والحفاظ عليه بعدة علوم مختصة كعلم التفسير، والتجويد، وعلم النحو، وأصول النحو وأصول الفقه وعلم الأصوات وغيرها من العلوم

فكانت الدراسات الصوتية عند العرب خاصة علمائها (الخليل ابن أحمد الفراهيدي، وابن جني، وابن سينا...) لها الأثر العميق في فهم القرآن ومعانيه، لأنها تدرس طرق تلاوته واستنباط معاني جمله، وأساليبه ومخارج حروفه، حيث أن سلامة نطق أحرف القرآن عند تلاوته يوسع لنا المجال للفهم الصحيح لآياته، فقد يؤدي بنا عكس ذلك إلا الإخلال بمعاني الآيات، كما حدث مع الأعرابي الذي قدم في زمان عمر فقال : من يقرئني مما أنزل الله على محمد؟ فأقراه رجل فقال :**قَالَ تَعَالَىٰ**:﴿أَنَّ ٱللَّهَ بَرِىٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ ۚ ﴿٣﴾[2]﴾ بالجر عوض الضم، فقال الأعرابي : أو قد برئ الله من رسوله؟ إن يكن الله بريء من رسوله فأنا أبرأ منه،فدلت الآية غير معناها المقصود أن الله تعالى قد يتبرأ من المشركين ورسوله، وحشاه سبحانه أن يتبرأ من رسوله، وهو الذي خصه بهذه الرسالة العظيمة، ولكن المعنى الأصح هو أن الله و رسوله من تبرأ من المشركين.

أما علم التفسير فقد كان من أهم العلوم الإسلامية التي انصرفت إلى النظر في شؤون القرآن ودلالاته، وشرح مقاصده، وكشف معانيه استنادا إلى لعارف اللغوية وما يتعلق بها، ففهم القرآن

[1] سورة فصلت –الآية-44.

[2] سورة التوبة –الآية-3.

الكريم وتفسيره يحتاجان إلى الثراء اللغوي والغور في معامع اللغة العربية وبيانها والتبحر فيها، يقول الواحدي : "وكيف يتأتى لمن جهل اللسان العربي أن يعرف تفسير كتاب جعل معجزة في فصاحة ألفاظه وبعد أغراضه بخاتم النبيين وسيد المرسلين S وعلى آله الطيبين، في زمان أهله يتحلون بالفصاحة، ويتحدون بحسن الخطاب، وشرف العبارة، وان مثل من طلب ذلك مثل من شهد الهيجاء بلا سلاح، ورام أن يصعد الهواء بلا جناح"[1].

فقول الواحدي بين لنا ضرورة أن يكون المفسر عالما بتفاصيل لغة الضاد وكنهها وعلومها ومن أشهر التفاسير(تفسير الطبري جامع البيان في تفسير القرآن، البداية والنهاية لابن كثير الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، وتفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي...)

"ان النظم القرآني الفريد كان في غاية الإبداع والإعجاز وهو يزاوج بين الجمل الاسمية والجمل الفعلية، ويكون التعبير بإحداهما في سياق لا تنفع فيه الأخرى، فالاسم يدل على الحدث أو الحقيقة غير مقرونة بزمان، أما الفعل فيدل على الحدث أو الحقيقة مقرونا بزمان وكل مكان زمانيا هو متغير والمتغير يشعر بالتجديد والحدوث، ولذلك كانت الجملة الفعلية تدل على التجدد والحدوث، أما الجملة الاسمية فتدل على الثبوت والدوام"[2].

ومثال ذلك قوله تعالى:﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ خَيْرٌ ۚ لَّوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٣﴾[3]﴾ يدل في جواب الجملة الفعلية (لأثيبوا) إلى الجملة الاسمية (لمثوبة من عند الله) لإفادة ثبوتها وتمكنها، ثم أكدت بما يفيد الضمان التام بأنها من عند الله.

وأما في قوله تعالى : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَٰلَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ ﴿٤﴾[4]﴾

---

[1] – رحمة كزولي، **الجهود الصوتية عند أبي حيان الأندلسي** –تفسير البحر المحيط أنموذجا –أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، كلية الآداب واللغات، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 20017، 2018، ص02.

[2] – صالح بن حسين العايد، **نظرات لغوية في القرآن الكريم**، دار كنوز أشبيليا للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط3، 2004، ص62-63.

[3] – سورة البقرة الآية 103 .

[4] – سورة النمل الآية 04 .

إذ دلت الجملة الاسمية في قول تعالى:﴿فَهُمۡ يَعۡمَهُونَ﴾ على تمكن العمه منهم ودوامه عليهم ودل الفعل المضارع على تجدد هذا العمه، وتكرار حدوثه، فهو عمه ثابت متجدد.

أما الإعجاز القرآني فقد نال حصة كبيرة من الدراسات المستفيضة، التي بدلوا فيها مدى جهدهم لبيان مواطن إعجاز كلام الله عز وجل،والبحث في سر إعجازه وعجيب تأليفه وشاسعة أفقه،وان كل هذه الأبحاث تمخض عنها مصطلح "**النظم القرآني**" الذي تطورت فيه الأبحاث ليصل لنا على شكل نظرية ناضجة متكاملة، رفع قواعدها عبد القاهر الجرجاني، وهي ما يسمى بنظرية النظم والذي كان له الفضل الكبير في تمامها عبر جمعه لشتات آراء وأعمال الذين سبقوه أمثال (الجاحظ، الباقلاني، والرماني) ووحد بينها في إطار منظم لتكون منعرجا حاسما عرفه الفكر العربي.

راح يحاول إبراز جوهر الدرس النحوي وجعل النظم تقوم على معاني النحو حيث ارتقى بالنحو بجعل وظيفته لا تقتصر في البحث عن الخطأ والصواب وحماية اللغة من اللحن فقط بل إلى جانب هذا بين معانيه وفروقه اللغوية في حالات الاستعمال اللغوي.

وبهذا فان نظرية النظم للجرجاني لم تكن وليد اللحظة والصدفة، بل كانت نتيجة جهود فكرية متواصلة سابقة،فأصبحت تجاري اليوم الكثير من الدراسات اللسانية الحديثة حيث نجدهما يلتقيان ويتقاربان في العديد من القضايا اللغوية.

الفصل الأول: الصلات بين النحو والنظم

المبحث الأول : الدرس العربي بين اللغة والنحو

المطلب الأول :مفهوم النحو :

أ. **لغة** :جاء في العين في باب النون مادة (نحا) : "النحو القصد، نحو الشيء نحوت نحو أي قصدت قصده، وبلغنا أن أبا الأسود وضع وجوه العربية فقال للناس أنح نحو هذا وسمي نحو"[1]

وفي معجم لسان العرب لابن منظور: "(نحا): بمعنى النحو وهو إعراب الكلام العربي، والنحو القصد والطريق يكون ظرفا واسما، نحاه ينحوه وينحاه نحوا وانتحاه، ونحو العربية منه إنما هو انتحاء، سمت كلام في تصرفه من إعراب، وغيره كالتثنية والجمع والتحقير، والتكبير والإضافة وغير ذلك... هو في الأصل مصدر شائع أي نحوت نحوا كقولك قصدت قصدا ثم خص به انتحاء هذا القبيل من العالم"[2]

أما في القاموس المحيط ورد النحو بمعنى : الطريق والجهة، والقصد، يكون ظرفا واسما، ومنه نحو العربية، وجمعه: نحو كعتل، ونحية، ونحية كدلو ودلية. نحاه ينحوه وينحاه: قصده، كانتحاه ورجل ناح من نحاة : نحوي ونحاه : مال على أحد شقيه، أو انحنى في قوسه. وتنحى له : اعتمد كانتحى في الكل. وأنحى عليه ضربا: أقبل والانتحاء: اعتماد الإبل في سيرها على أيسرها ونحاه: صرفه، وأنحاه عنه: عدله.[3]

نستنتج من التعاريف اللغوية السابقة أن النحو يأتي بمعنى؛(القصد أو الجهة، أو الطريق) والمعنى الأكثر تداولا هو القصد.

ب.اصطلاحا :

تعددت تعريفات النحو عند علماء اللغة نجد "**ابن جني**" يعرفه في كتابه الخصائص فيقول : "هو انتحاء سمت كلام العرب في تصرفه من إعراب وغيره كالتثنية، والجمع والتحقير والتكسير، والإضافة

---

[1]- الخليل بن أحمد **الفراهيدي**، **كتاب العين، الجزء الرابع**، تحقيق : عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2003، مادة(نحا)، ص201.

[2]- ابن منظور، **لسان العرب، المجلد15**، دار صادر، بيروت، دط، دت، مادة(نحا)، ص309.

[3]- الفيروزبادي، **قاموس، المحيط، تح** : محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط8، 2005، ص1337.

والنسب والتركيب وغير ذلك ليلحق من ليس من أهل اللغة العربية بأهلها في الفصاحة فينطق بها، وان لم يكن منهم، وان شذ بعضهم عنها رد إليها"[1]

يبين ابن جني في تعريفه هذا أن النحو هو ما اتسم به كلام العرب وأحواله، وكلمة "غيره" في تعريفه عامة تشمل كل ما عدا الإعراب من صرف لغة وبلاغة وسائر علوم اللغة الأخرى، ويضرب لذلك أمثلة بالتثنية والجمع والإضافة"[2]

الصبان عرف النحو فقال : "النحو في الاصطلاح هو العلم المستخرج بالمقاييس المستنبطة من استقراء كلام العرب الموصلة إلى معرفة أحكام أجزائه التي ائتلف منها."[3]

والسكاكي اعتبر النحو هو أن تنحو معرفة كيفية التركيب فيما بينه الكلم لتأدية أصل المعنى مطلقا بمقاييس مستنبطة من استقراء كلام العرب، وقوانين مبنية عليها، ليحترزها الخطأ في التركيب من حيث تلك الكيفية، وأعني بكيفية التركيب تقديم بعض الكلم عن بعض ورعاية ما يكون من الهيئات إذ ذاك، وبالكلم نوعيها المفردة و ما هي في حكمها"[4]

ما نلاحظه في التعاريف السابقة أن جد النحو اختزل عند النحويين السابقين في انتحاء سمات كلام العرب: واستخلاص القوانين والمقاييس المستنبطة من استقراء كلام العرب ودراسة بنية الكلمة التي اختص بها الصرف، حيث أنه كان يجمع بين القضايا النحوية والصرفية معا.

ثم تطور مفهومة ليصبح دالا على معنى الإعراب فقيل عن النحو:" أنه علم بأصول يعرف بها أحوال وأواخر الكلم إعرابا وبناء"[5]

1- ابن جني، **الخصائص**، تح : محمد علي النجار، الجزء الأول، المكتبة العلمية، دط، دت، ص34.

2- ينظر، فاضل صالح السامرائي، **ابن جني النحوي**، دار النذير للطباعة والنشر والتوزيع، بغداد، حط، 1389هـ، ص292.

3 - حاشية الصبان، **شرح الأشموني على ألفية ابن مالك** تح : طه عبد الرؤوف سعد، المكتبة التوفيقية، دط، دت، 1/ص48.

4 - السكاكي، **مفتاح العلوم**، تح : عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 2000، ص125.

5- أسامة بن أحمد السلمي، **هل يختلف النحو بين المتقدمين و المتأخرين، تقسيم الكلم بين يسويه ومن بعده نموذجا**، مجلة الدراسات العويةآكلية اللغة العربية، جامعة أم القرى، ص3339.

يقول الشريف الجرجاني : "علم بقوانين يعرف بها أحوال التراكيب العربية من الإعراب والبناء وغيرها، وقيل علم يعرف به أحوال الكلم من حيث الإعلال، وقيل علم بأصول يعرف بها صحة الكلام وفساده"[1]

وبتعريف الجرجاني هذا يكون النحو قد تبدل من مفهوم يتبع كلام العرب إلى مفهوم الإعراب الذي يعنى بأواخر الكلم.

المطلب الثاني :نشأ النحو وتطوره:

نشأت اللغة العربية في شبه الجزيرة العربية أمة أمية،اهتمت بالفصاحة وطلاقة اللسان، وبلاغة الكلام فنظموا الشعر سليقة واهتموا بأصالة نظمه؛ فانتقلت لغتهم الفصيحة من السلف إلى الخلف مشافهة دون تعليم أو تلقين،حيث أنهم كانوا يتقنونهاسجية على الرغم من أن القليل منهم كانوا يركنون إلى التقليب والتبديل كالمدرسة الحولية.

حافظ العرب الأقحاح على لغتهم الفصيحة،بنظم الأشعار وعرض أجورها في أسواق الكلمة، وحرصوا على عدم روايتهم للشعر الرديء،ومنع انتشاره بين العامة، يقول ابن قتيبة : "الشعر معدن علم العرب، وسفر حكمتها، وديوان أخبارها، ومشروع أيامها، والسور المضروب على مآثرها، والخفق المحجوز على مفاخرها، والشاهد العدل يوم النفار، والحجة القاطعة عند الخصام ومن لم يقم عندهم على شرفه، وما يدعيه لسلفه من المناقب الكريمة والفعال الحميدة شدت مساعدة وان كانت مشهورة، وان كانت مشهورة، ودرست على مرور الأيام وان كانت جساما"[2]

لم يكن عند العرب درس لغوي كبقية الأمم الأخرى التي سبقتها (الهنود، الصينيون، الرومان...) إلى أن جاءا لإسلام،ونزل القرآن الكريم، فاحتاج العرب لشرحه وفهمه بالرغم من أنه أنزل بنفس لغتهم ونفس كلماتها،إلا أن أسلوبه وتركيبه أعجزاهم، فاعتمدوا في ذلك على الشعر العربي وجمع

[1] – الشريف الجرجاني، **كتاب التعريفات**، مكتبة لبنان، بيروت، دط، 1985، ص259،، ص260.

[2] – ابن قتيبة :**عيون الأخبار**، تح : منذر محمد أبو شعر المكتب الإسلامي، بيروت، ط1ن 2008، الجزء الثاني، ص207.

المادة اللغوية من القبائل العربية بواسطة السماع من الأعراب،والاتصال المباشر بهم في الصحراء البعيدة عن تخيم الفرس والروم، وهكذا إن نشأة الدرس اللغوي كانت مصاحبة لنزول القرآن الكريم.

جمعت المادة اللغوية بشكل عشوائي دون تنظيم، أي أن علوم اللغة من (نحو أو صرف وبلاغة وبيان) لم تكن معروفة ومفصلة بشكله حالي، وبعدها بدأ اللغوييون مرحلة تصنيف المادة حسب الموضوعات والمعاني التي تدور حول الألفاظ والمعاني، فترجمت هذه الجهود على شكل معاجم، وأول معجم كان للخليل بن أحمد الفراهيدي (**معجم العين**).

بقيت اللغة العربية على قدر من الفصاحة حتى عهد الخليفة عمر بن الخطاب، وبعد فتح بلاد القدس ودخول الأعاجم إلى الدين الإسلامي، اختلط العجم بالعرب مما أدى إلى انتشار اللحن على ألسن الناس "وقد قيل أن أول لحن سمع بالبادية ‹‹هذه عصاتي›› وانما هي ‹‹عصاي›› **قَالَ تَعَالَى:** ﴿قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُا عَلَيْهَا ﴿١٨﴾﴾[1] وأول لحن سمع بالعراق ‹‹حيٍّ على الفلاح›› وإنما هي ‹‹حيَّ على الفلاح››[2]،فلحنوا في الإعراب والصرف واللغة وغيرها ولما اشّتّد اللحن، تصدى له علماء العرب بإنشاء علوم تضبط ألسنة الأعاجم وتحفظ اللغة من الخطأ أو بالتالي إن علوم اللغة العربية نشأت لغرض ديني هدفه حماية كلام الله تعالى وخدمته لوفهم تعاليم الدين الإسلامي الحنيف.

واضع النحو:

تعددت الروايات حول واضح النحو،فلوقمنا بتصفح كتاب(نزهة الألباء) لابن الانباري نجد أنه ينسب النحو لأبي السود الدؤلي حينا،وينسبه لعلي بن أبي طالب حينا أخرى يقول: "وضح علي رضي الله عنه هذا العلم؛لأنه سمع أعرابيا يقرأ:(لا يأكله إلا الخاطئين) فوضح النحو"[3]

ثم يرى أن من وضح النحو عاليا مشاركة مع أبي الأسود الدؤلي؛حيث قال:"دخلت على أمير المؤمنين على بن أبي طالب رضي الله عنه، فوجدته قد فسد بمخالطة هذه الحمراء – **يعني الأعاجم**–

[1] – سورة طه الآية 18

[2] – محمد عبد الله ابن التمين، **اللحن اللغوي وآثاره في الفقه واللغة**، مكتبة لسان العرب، الإمارات العربية المتحدة، ط1، 2008، ص33،ص34.

[3] – الأنباري، **نزهة الألباء في طبقات الأدباء**، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، دط،1998، ص18.

فأردت أن أضع لهم شيئا يرجعون إليه، ويعتمدون عليه، ثم ألقى إلى الرقعة وفيها مكتوب.‹‹الكلام كله اسم، وفعل، وحرف، فالاسم ما أنبأ عن المسمى، والفعل ما أنبئ به، والحرف ما جاء لمعنى››، وقال لي:‹‹انح هذا النحو، وأضف إليه ما وقع إليك، واعلم يا أبا الأسود أن الأسماء ثلاثة:ظاهر، ومضمر، و اسم لا ظاهر ولا مضمر،و إنما يتفاضل الناسيا أبا الأسود فيما ليس بظاهر و لا مضمر"[1]

ومرة أخرى يلحقه إلى أبو الأسود الدؤلي وحده يقول أن ابنة الدؤلي قالت له "ما أحسنُ السماء! فقال لها:نجومُها، فقالت: إني لم أرد هذا، وإنما تعجبت من حسنها، فقال لها: إذن فقولي: ما أحسنَ السماء! فحينئذ وضع النحو"[2]

وفي رواية أخرى أن أبا الأسود الدؤلي قد جاء إلى زياد وهو أمير بالبصرة فقال: "إني أرى العرب قد خالطت هذه الأعاجم، وفسدت ألسنتها، فتأذن لي أن أضع للعرب ما يعرفون به كلامهم؟ فقال له زياد: لا تفعل، فقال: فجاء رجل الى زياد فقال: أصَلح الله الأمير!‹‹توفِّ أبانا وترك بنونا›› فقال له زياد‹‹توفِّي أبانا وترك بنونا!››ادع لي أبا الأسود، فلما جاءه قال له:ضع للناس ما كنت نهيتك عنه، ففعل"[3]

بالرغم من الاختلاف حول واضح النحو إلا أن معظم الروايات ترجع الكفة إلى أبي الأسود والدؤلي ومما لا شك فيه أن النحو عربي ولد في بيئة عربية خالصة، على رغم من زعم بعض المشرقين "أن علم النحو منقول على لغة اليونان، لأن وضعه في العراق إنما كان بعد خلاط العرب والسريان وتعلمهم ثقافتهم، وللسريان نحو قديم ورثوه عن اليونان"[4] إن التشابه بين أمة وأخرى في الدرس اللغوي لا يعني بالضرورة التأثر به ونقله من طرف أمة أخرى فالإبداع لا يقتصر على فئة معينة من الناس.

[1]- المرجع نفسه، ص14.

[2]- المرجع نفسه، ص19.

[3]- المرجع نفسه، ص19.

[4]- محمد الطنطاوي **انشأة النحو وتاريخ** أشهر النحاة، دار المعارف، القاهرة، ط2، دت، ص21، ص22.

سبب تسميته بالنحو:

كان يعرف النحو قديما باسم (علم العربية) قال ابن سلام في الطبقات "(وكان أول من أستن العربية، وفتح بابها، وانهج سبيلها، ووضع قياسها أبو الأسود الدؤلي"[1]

وأما سبب تسميته النحو "قد سلف أن أبا الأسود لما عرض على الإمام ما وضعه فأقره بقوله: "ما أحسن هذا النحو الذي قد نحوت"، فآثر العلماء تسمية هذا العلم باسم النحو استبقاء لكلمة الإمام التي كان يراد بها أحد معاني النحو اللغوية، والمناسبة بين المعنيين : اللغوي والاصطلاحي جلية"[2] وبناء علة هذا فان تسمية النحو تنسب لأبي الأسود الدؤلي.

دوافع نشأة النحو:

الدافع الديني:

يعد الدافع الديني أحد أهم الدوافع التي أدت إلى نشؤ الدراسات اللغوية العربية حيث حرص العلماء على خدمة اللغة العربية والتأليف فيها،خدمة للقرآن الكريم فسعوا للحفاظ عليه من ألسن العجم،إذ قام أبو الأسود الدؤلي بنقط القرآن فوضع النقطة أمام الحرف علامة على الضمة والنقطة فوقه علامة على الفتحة، وتحته دلالة على الكسرة.

2-الدافع القومي:

يرجع عند **شوق ضيف** إلى" أن العرب يعتزون بلغتهم اعتزازا شديدا، وهو اعتزاز جعلهم يخشون عليها من الفساد حين امتزجوا بالأعاجم،مما جعلهم يحرصون على رسم أوضاعها خوفا عليها من الفناء والذوبان في اللغات الأعجمية،[3] "إن غيرة العلماء على لغتهم وهويتهم العربية وخشيتهم عليها من لحن الأعاجم كان دافعا قوي للنشأة النحو.

[1]- محمد الطنطاوي، **نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة**، ص32.

[2]- المرجع نفسه، ص33.

[3]- شوقي، ضيف، **المدارس النحوية**، دار المعارف، القاهرة، ط7، دت، ص12.

3-الدافع الاجتماعي:

بعد أن دخل الأعاجم إلى دين الإسلام أفواجا، وحاجة هؤلاء إلى تعلم العربية التي أنزل بها هذا الدين أدى إلى بحثهم عن من يرسم لهم أوضاع العربية في إعرابها وتصريفها حتى تمثلها تمثيلا مستقيما، وأن يمكنهم من النطق بأساليبها نطقا صحيحا.[1] إضافة إلى هذا عدم استطاعة الأعاجم تقلد المناصب في الدولة فسعوا إلى إصلاح ألسنتهم من أجل الاندماج داخل المجتمع الجديد.

4-رقي العقل العربي ونمو طاقته الذهنية:

يعود الفضل في رقي العقل العربي إلى ما أحدثه الإسلام من تطور حضاري، جعل العقل الإسلامي يستطيع أن يبدع ويطور لغته حيث"طاقته الذهنية قد نمت نموا أعده للنهوض برصد الظواهر اللغوية وتسجيل الرسوم تسجيلا تطرد فيه القواعد وتنتظم الأقيسة انتظاما يهيئ لنشوء علم النحو ووضع قوانينه الجامعة المشتقة من الاستقصاء الدقيق للعبارات و التراتيب الفصيحة ومن المعرفة التامة بخواصها وأوضاعها الإعرابية."[2]

بدأت الحركة النحوية بجمع المادة اللغوية من بوادي، (قيس، تميم، أسد، هذيل) ثم لتعود بعد ذلك إلى مواطن الدرس في الحواضر لعرض المادة في المجالس والحلقات، فسعى العلماء على تنظيم هذه المادة أو تبويبها وتهذيبها، في البصرة بداية لكونها مصدر اللحن فكانت بذلك تربة خصبة للدراسات اللغوية، ثم انتقلت هذه الحركة إلى الكوفة أيضا، لينمو النحو ويستقر بهاتين المنطقتين.

المطلب الثالث:المدارس النحوية:

يشير مصطلح المدارس النحوية إلى اتجاهات ظهرت لدراسة النحو،حيث أن هذا المصطلح لم يستعمل عند القدماء، بل نجده عند المحدثين ويعني :" مجموعة النحاة اللذين كونوا درسا نحويا في بيئة معينة، سواء أضمهم منهج موحد خاص بهم له أسس وأصوله وقواعده المعروفة المستقلة،أم كان مبنيا

[1] ينظر، المرجع نفسه، ص12.

[2] شوقي ضيف، **المدارس النحوية**، ص12،ص13.

على منهج من سبقهم إلا أنهم استقروا في بيئة أخرى وتأثروا بظروف البيئة الجديدة بعض التأثر"[1] ونعني بهذه المدارس (مدرسة البصرة، والكوفة، ومدرسة بغداد).

1-مدرسة البصرة:

تعد البصرة أسبق مدن العراق إلى العناية بالنحو، هي حاضرة العلم والثقافة والفكر، واضعة النحو وقواعده قام علماءها بتعهده "بالرعاية قرابة قرن كانت فيه الكوفة منصرفة عنه بما شغلها من رواية الأشعار والأخيار والميل إلى التندر بالطرائف من الملح والنوادر، ثم تكاثف الفريقان على استكمال قواعده"[2]

يكاد يجمع الباحثون أن أول من نسبت إليه بوادر نشوء علم النحو في الكتب النحوية هو **عبد الله بن أبي إسحاق الخضرمي**.

جاء في كتاب طبقات الشعر ابن سلام الجمحي "كان أول من يعج النحو ومد القياس والعلل"[3] كان من أعلم أهل البصرة في وقته أو امتلك عدة آراء واجتهادات منها رسالة في الهمز.

من أشهر النحاة البصريين نجد :

- **الطبقة الأولى :**

-"أبو الأسود الدؤلي" "أول من أسس العربية وفتح بابها ونهج سبيلها ووضع قياسها."

-"يحي بن عمر" أخذ عن الأسود الدؤلي "يروى عنه الفقه عن ابن عمر وابن عباس"[4]

ثم يأتي "ميمون" و عنبسة الفيل ونصر بن عاصم الليثي وكلهم أخذوا عن أبي الأسود الدؤلي.

---

[1]- خديجة الحديثي، **المدارس النحوية**، دار الأمل، الأردن، ط3، 2001،ص13.

[2]- محمد الطنطاوي،**نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة**،ص 35،ص36 .

[3]- بن سلام الجمحي، **طبقات الشعراء، دراسة**: طه أحمد ابراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، دط، 2001، ص30.

[4]- المرجع نفسه، ص29.

- **الطبقة الثانية:**

من أشهرهم (عبد الله بن أبي إسحاق، الخضرمي، وأبو عمر بن العلاء" كان أوسع علما بكلام العرب ولقائها"[1] وعيسى بن عمر الثقفي البصري، الذي أخذ من أبي إسحاق.

- **الطبقة الثالثة:**

من أهمهم "الخليل بن أحمد الفراهيدي" كان شاعرا، واستنبط من العروض ومن علل النحو ما لم يستنبط أحد"[2] وإضافة إلى سيبويه "أعلم الناس باللغة"[3] وهؤلاء أهم وأبرز نحاة البصرة الذين كان لهم الفضل في إرساء قواعد النحو.

منهج مدرسة البصرة:

"إن البصريين كانوا أكثر حرية أقوى عقلا وأن طريقتهم أكثر تنظيما وأقوى سلطانا على اللغة[4]"، حيث اعتمدوا في إقامة القواعد النحوية على السماع من القبائل التي تبث أنها لم يمس لغتها لحن فأخذوا عن ذيل وكنانة وعن طائفة من الطائيين لتوغلهم في البادية وتفردهم في أقاليم منيعة عن الأعاجم، فلم يسمعوا من قبائل كانت متأثرة بالأجنبي كقبلتي لحم وجذام لمجاورتهم القبط، وما أخذوا عن قضاعة ولا غسان ولا اياد لمجاورتهم الروم بالشام ولا من بكر لقربهم من النبط والفرس، منهج السماع عندهم يخضع لقوانين صارمة فما اتسم بالقلة وان كان قائما رفض لعدم تواتره، واعتبروه شاذا فلا يقسون عليه كما عملوا كثيرا بالقياس باعتبار أن اللغة العربية أخذ من عدة قبائل ومن الصعب أن يستوعبها السماع وحده. فكان لا يدمن منهج أخر لاستنباط القواعد النحوية ورد في كتاب الاقتراح للسيوطي أن المازني قال: "ما قيس على الكلام العرب فهو من كلام العرب"[5]

---

[1]- المرجع نفسه، ص30.

[2]- التربيذي، **طبقات النحويين واللغويين**: تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ط2، دت، ص47.

[3]- المرجع نفسه، ص72.

[4] - أحمد أمين، **ضحى الاسلام**، مكتبة الأسرة، القاهرى، دط، 2003، ص296.

[5]- السيوطي **الاقتراح**، تعليق: علاء الدين عطية، دار البيروني، بيروت، ط2، 2006، ص92.

2-مدرسة الكوفة:

على الرغم أن البصرة سبقت الكوفة بنحو مائة عام،التي كانت مشغولة بقراءات الذكر الحكيم ورواية الشعر القديم،"حتى قال أبو الطيب اللغوي: الشعر بالكوفة أكثر وأجمع منه البصرة ولكن أكثر مصنوع ومنسوب إلى من لم يقله، وذلك بين في دواوينهم"[1]، إلا أنها فرضت مكانتها واستطاعت أن تستقل بنحوها.

ليس هناك اتفاق حول مؤسسها، ولكن اغلب المعنيين بالتاريخ ينسبون بداية النحو الكوفي إلى أبي جعفر الرؤاسي،قيل: أن لأبي جعفر الرؤاسي كتابا في النحو قد اطلع عليه الخليل بن أحمد وانتفع به.[2]

ولكن البداية الفعلية وجدت مع الكسائي الذي نقل النحو إلى الكوفة، باعتبار أنه عالم في القراءات القرآنية أيقن أنه لا منامى من دراسة النحو ليلم أكثر بعلم التفسير والقراءات، تقول خديجة الحديثي: "كان الكسائي ابرز من اهتم بالدراسات النحوية وأدخلها في الكوفة ونشطها... فقد وجد الكسائي نفسه محتاجا إلى الإلمام بعلوم اللغة ليخدم قراءاته وليساعده على تفسير القرآن الكريم"[3]

ومن أشهر نحاة الكوفة نجد:

- **الطبقة الأولى**:"الرؤاسي": هو رأس الطبقة الأولى الكوفية، وكتابه أول مؤلف في النحو بالكوفة."

"**معاذ الهراء**": عم الرؤاسي أقام بالكوفة واشتغل مع ابن أخيه في النحو غير أن ولوعه بالأبنية غلب عليه حتى عده المؤرخون واضع صرف، ولم يوقف له على مصنف.

- **الطبقة الثانية**: الكسائي: تعلم النحو على كبر،فأخذ عن معاذ الهراء ثم توجه إلى البصرة فأخذ من عيسى بن عمر والخليل وغيرهما، ثم عاد على الكوفة ينشر علمه.[4]

---

[1]- إبراهيم السمرائي، **المدارس النحوية**، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 1987، ص31.

[2]- خديجة الحديثي، **المدارس النحوية**، ص117.

[3]- ينظر، **محمد الطنطاوي، نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة**، ص116.

[4]- ينظر المرجع نفسه، ص117.

- **الطبقة الثالثة**:الأحمر:كان يقظا قطنا فأجاد التعلم والتعليم... وقد أملى شواهد نحوية، واجتمع عليه الناس،وصنف كتاب التصريف.[1]

الفراء: تلقى عن الكسائي وغيره، وتبحر في علوم متنوعة، فكان فذا في معرفة أيام العرب وأخبارها وأشعارها والطب والفلسفة والنجوم، وتقصى أطراف علم النحو حتى قيل فيه ‹‹القراء أمير المؤمنين في النحو›› هو صاحب كتاب (الحدود)[2]

اللحياني:أخذ عن الكسائي وغيره، وله كتاب النوادر.[3]

منهج مدرسة الكوفة:

توسع الكوفيون في السماع على عكس نحاة البصرة، حيث أنهم اعتنوا بالشواهد النادرة وبنوا للشواذ قواعد، واهتموا بكل ما سمع عن العرب حتى قيل: "أن علي بن المبارك الأحمر صاحب الكسائي أنه كان يحفظ أربعين ألف شاهد في النحو"[4]، وهذا ما اختلف فيه البصريون عنهم فلم يقبلوا تساهلهم في السماع متفاخرين بسماعهم فيقولون في ذلك "نحن نأخذ اللغة عن حرشة الضباب وأكلة اليرابيع وأنتم تأخذونها عن أكلة الشوارز وباعة الكواميخ"[5]، كما ابتعد الكوفيون عن التأويل والتقدير.

3-مدرسة بغداد:

ظهرت مدرسة بغداد في القرن الرابع الهجري انتهج نحاتها منهجا جديدا يقوم على الانتخاب من آراء المدرستين البصرية والكوفية، فرضت نفسها باعتبارها مدينة ملك جذبت العلماء والشعراء إليها.

---

[1]- محمد الطنطاوي، **نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة**، ص119.

[2]- المرجع نفسه، ص119.

[3]- المرجع نفسه، ص119.

[4]- مهدي المخزومي، **مدرسة الكوفة ومنهجها في دراس اللغة والنحو**، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، طع، 1958، ص334.

[5]- شوقي ضيف، **المدارس النحوية**، ص160.

اختلف الباحثون حول حقيقة وجود هذه المدرسة، منهم من اعتبرها مزيج لنحوي؛ البصرة والكوفة، إذا أن اوائل نحاتهم تتلمذوا على أيدي البصرين والكوفين فنشأ جيل بحمل كلا الرأيين، يقول محمد الطنطاوي في كتابه نشأة وتاريخ أشهر النحاة: "فكان ذلك المذهب في عمومه ملفقا من المذهبيين مع بعض، قواعد استنبطوها، وعلى هذا فمسائله إما كوفية أو بصرية أو مبتكرة"[1]

وهناك من يرى أنه لا وجود لهذه المدرسة، وأنها لا تملك نهجا خاصا بها، فنجد القدماء أمثال "**سلام الجمحي**" و"**ابن قتيبة**"، "**أبو الطيب اللغوي**" لم يتحدثوا في كتبهم عن مدرسة بغداد وإنما اكتفوا بالحديث عن البصريين والكوفيين فقط[2]

وفريق آخر اعتبر مدرسة بغداد ما هي إلا تخرج برجال الكوفة، قال أبو الطيب: "فلم يزل أهل المصرين على هذا حتى أنتقل العلم إلى بغداد قريبا وغلب أهل الكوفة على بغداد، وخدموا الملوك فقربهم، فأرغب الناس في الروايات الشاذة وتفاخروا بالنوادر وتباهوا بالترخيصات، وتركوا الأصول واعتمدوا على الفروع فاختلط العلم".[3]

رغم تباين الآراء إلى أن مدرسة بغداد حقيقة نتجت عن التأثير والتأثر، فاستطاعت أن تجلب إليها العلماء لتصبح مدرسة قائمة بذاتها. ومن أشهر نحاتها نجد[4]:

1-السيرافي: كان بصري النزعة، ألف الكتب القيمة، فشرح كتاب سيبويه بما لم يسبق إليه حتى حسده أترابه، وله كتاب أخبار النحويين البصرين.

2-ابن خلويه: أخذ عن ابن الأنباري وابن دريد وغيرهما، وقرأ على السيرافي... له مع المتنبي مناظرات، وكان كوفي النزعة، قصير الباع في النحو، طويله في اللغة... من مؤلفات ابن خالوية في العربية ‹‹ليس››.

[1]- محمد الطنطاوي، **نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة**، ص168.

[2]- ينظر، خديجة الحديثي، **المدارس النحوية**، ص200.

[3]- محمد الطنطاوي، **نشأ النحو وتاريخ أشهر النحاة**، ص168.

[4]- ينظر، المرجع نفسه، ص199، ص201، ص202.

3–الفارسي: أخذ النحو عن الزجاج ومبرمان وابن السراج وابن الخياط وغيرهم، ثم طار صيته في الأقطار الإسلامية، من مؤلفاته كتاب الأفعال، التذكرة والمسائل الحلبية، والبغدادية والشيرازية وغيرها.

4–الرماني: أخذ عن الزجاج وابن دريد وابن السراج وغيرهم ونبغ في العربية مؤيدا المذهب البصري مع ميل إلى الفلسفة لأنه معتزلي، وظهر ذلك في دراسته وتأليفه. ومن مؤلفاته في النحو شرح كتاب سيبويه، وشرح مقتضب المبرد، وشرح ابن السراج.

5–ابن جني:تلقى من علماء الموصل، فملأ اسمه الأسماع، وخدق علوم اللغة العربية وارتحل إلى كثيرا وتناظر مع المتنبي فيها، ثم توثقت بينهما أواصر المحبة، ومؤلفاته تبهر الأفكار فإنها مع كثرتها غاية في الإتقان، منها في النحو، الخصائص، وسر الصناعة، والمحتسب واللمع

منهج مدرسة بغداد:

جمعت المدرسة البغدادية بين المذهبين (الكوفة والبصرة)، واستنبطوا في بعض الحالات آراء جديدة خاصة بهم، اهتم منهجهم بالمسموع الفصيح والتثبيت منه وغلب على المذهب النقل على القياس. إلا أن أصحاب هذه المدرسة لم يتخلصوا من نزعتهم إلى الميل إلى أحد المذهبين؛ البصري أو الكوفي، فغلبت النزعة الكوفية في بعض الأحيان.

استعملوا بعض ألفاظ أهل المنطق في مؤلفاتهم، كالجوهر، والعلة والدليل، والحجة...الخ وكثرة اللجوء إلى التحليل والتأويل والحجاج والجدل.

المبحث الثاني : نظرية النظم

المطلب الأول :مفهوم النظم

أ–لغة:

يقول ابن منظور: في لسان العرب النظم: "التأليف، نظمه ينظمه نظما ونظاما نظمه فانتظم وتنظم، ونظمت اللؤلؤ: أي جمعته في السلك، والتنظيم مثله، ومنه نظمت الشعر ونظمته، وكل شيء قرنته بآخر أو ضممت بعضه إلى بعض فقد نظمته"[1] ينص تعريف ابن منظور للنظم على أنه التأليف والتنظيم.

وجاء في معجم العين للخليل: "نظم: النظم نظمك حررا بعضه إلى بعض في نظام واحد ، وهو في كل شيء حتى قيل: ليس لأمره نظام أي لا تستقيم طريقته والنظام: كل خيط ينظم به لؤلؤ أو غيره فهو نظام"[2] ومن مفهوم الخليل للنظم فانه يتمحور حول كلمة الضم.

وقال الزمخشري أيضا في النظم: "نظمت الدر ونظمته ودر منظوم، ومنظم وقد انتظم وتناظم، وله نظم منه، ونظام ونظم من مجاز الكلام، هذا نظم حسن وانتظم كلامه وامره وهذان البينان ينتظمان معنى واحد"[3]، أما مفهوم الزمخشري لكلمة النظم يعني التنظيم والترتيب.

وقول الفيروزبادي في قاموس المحيط: "النظم التأليف، وضم الشيء إلى الشيء الأخر... ونظم اللؤلؤ ينظمه نظاما ونظاما ونظمه: ألفه وجمعه في السلك فانتظم وتنظم... والنظام كل خيط بنظم به لؤلؤ ونحوه"[4]، والفيروزبادي جعل النظم هو التأليف.

وهذه أهم المعاني التي وردت في معاجم اللغة عن مادة نظم وجميعها تعني: الترتيب والتأليف والتنظيم أو الضم.

---

[1]– ابن منظور: **لسان العرب، المجلد 14**، دار صادر، بيروت، ط3، 2004، مادة نظم، ص294.

[2]– ابو عبد الرحمن الخليل بن أحمد القراهيدي، **كتاب العين**، تح: مهدي المخزومي، وابراهيم السامراني، مؤسسة الأعلى للمطبوعات، بيروت، ط1، 1988، ج8، ص165.

[3]– الزمخشري، **أساس البلاغة**، تحق: محمد باسل، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998، مادة نظم، ص284.

[4]– الفيروزبادي، **القاموس المحيط**، المطبعة الأميرية، مصر، ط3، 1301هـ، مادة نظم، ص1162.

ولكن كل مفردة تختلف في معناها عن الأخرى إذ "أن ثمة فرق بين الترتيب والتأليف والتنظيم فالتأليف يستعمل فيما يؤلف على استقامة أو على اعوجاج، والتنظيم والترتيب لا يستعملان إلا فيما يؤلف على استقامة، ومع ذلك فان بين الترتب والتنظيم فرقا، وهو أن الترتيب هو وضع الشيء مع شكله، والتنظيم هو وضعه مع ما يظهر به، ولهذا استعمل النظم في العقود والقلائد لأن خرزها ألوان بوضع كل شيء منها مع ما يظهر به لونه"[1]

ب-النظم اصطلاحا:

تطورت دلالة كلمة (النظم)، فبعد أن كانت تدل على نظم الدرر فقط، أصبحت تتعدى ذلك وأصبحت تطلق على ائتلاف الكلمات واستقامتها.

ورد في معجم التعريفات: هو تأليف الكلمات والجمل مترتبة المعاني متناسبة الدلالات على حسب ما يقتضيه العقل، وقيل: الألفاظ المترتبة المسوقة المعتبرة دلالاتها على ما يقتضيه العقل.

قال فخر الدين الرازي: "خلوص الكلام من التعقيد وأصله من الفصيح وهو اللبن الذي أخذت منه الرغوة"[2]

ويقول صالح بلعيد: "هو تأليف وضم مجموعة من العناصر المتحدة في العملية اللغوية ليكون الكلام حسنا"[3] خصائص معينة هي:

1-حسن الاختيار لأصوات الكلمة.

2-تعليق الكلمة في ذاتها.

3-تعليقها بما يجاورها وليس بضم الكلمات كيف ما جاءت.

4-مراعاة الموقع النحوي الأصيل حسب ما تقتضيه بيئة العربي.

5-مراعاة المعنى المباشر (السطحي) غير المنزاح، والمعنى الغير المباشر (المنزاح).

---

[1]- الشريف الجرجاني، **معجم التعريفات**، تح: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير، القاهرة، دط، 1413، ص203.

[2] - صالح بلعيد، **نظرية النظم**، دار هومه للطباعة والنضر والتوزيع، بوزريعة الجزائر (د،ط)، 2002، ص161.

[3]المرجع نفسه، ص93.

وجاء في معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب بأن النظم هو: "التأليف الشعري عامة الذي يلتزم قواعد متواضع عليها من حيث الوزن خاصة والعروض عامة، وهو عند عبد القاهر الجرجاني تركيب الكلمات والتنسيق بينها بحيث يأخذ بعضها البعض، ولذلك يوجب على الأديب أن يدرس النحو إذ به يعرف ما ينشأ عن الكلمات حين تتغير مواضعها من المعاني المتجددة المختلفة... فالكلمة المفردة لا قيمة لها عنده قبل دخولها في التركيب، ودليل ذلك أنك ترى الكلمة فتروقك في موضع، ثم تراه هي بعينها في موضع آخر فتعفها. فالبلاغة عند عبد القاهر ترجع إلى اللفظ لا لذاته بمفرده، بل باعتباره أفادته المعنى عند التركيب، وقوام الأدب في نظره المعنى واللفظ تابع له وقد يعني النظم قرض الشعر"[1]

أما النظم عند عبد القاهر الجرجاني: "وأعلم أن ليس النظم الا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو وتعمل على قوانينه وأصوله وتعرف منهاجه التي نهجت فلا تزيغ عنها"[2]

ويقول أيضا: "فلا معنى للنظم غير قومي معاني النحو فيما بين الكلم"[3] وقوله: "فانكك ان عمدت الى ألفاظ فجعلت تتبع بعضها بعضا من غير أن تتوض فيها معاني النحو لم تكن صنعت شيئا تدعي به مؤلفا وتشبه معه بمن عمل نسجا أو صنع على الجملة صنيعا، ولم يتصور أن تكون قد تخيرت لها المواقع"[4]

بنى الجرجاني نظرية النظم، وجعل النظم في جوهره هو النحو، حيث أن النحو هو ترتيب الكلمة في السياق بحسب وظيفتها والنظم هو التآلف والتعالق في انسجام بين وحدات النص أي أن النظم والنحو تجمعهما علاقة تكامل، فقام بصب جل تركيزه على قضية النظم مما جعلها نظرية متكاملة.

[1]- مجدي وهيبة وكامل المهندس، **معجم مصطلحات عربية، في اللغة والأدب**، مكتبة لبنان، ط4، 1982، ص414.

[2]- عبد القاهر الجرجاني، **دلائل الإعجاز**، تح: محمود شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، دط، 2004، ص81.

[3]- المرجع نفسه، ص380.

[4]- المرجع نفسه، ص380.

المطلب الثاني :نشأة النظم

1-النظم قبل عبد القاهر الجرجاني:

تأصيل فكرة النظم يعود إلى فترة ما قبل الإمام الجرجاني، لم يكن الوحيد الذي اهتم بالنظم بل هناك من سبقوه إلى ذلك، لقد تضافرت جهود أجيال من خيرة علماء النحو والبلاغة ومؤلفي كتب الإعجاز الذين كان لهم نصيب وافر من الاجتهاد، فقد تردد مصطلح النظم في كثير من كتبهم، ففكرة النظم لم تغادر أنها فهم منذ أن عرف نظم الكلام سواء كان شعرا أو نثرا، فالنظم لا يخص القرآن وحده، أما الجرجاني بدأ من حيث انتهى سابقه إلا أنه أعطاه شكلا آخر، مما عمق فلسفة النظم وأصبح أكثر تحكما وضبطا، حيث استغرق نضوج نظرية النظم ردحا من الزمن ومن الاجتهادات التي قام الجرجاني بجمع شتاتها وتطويرها لتكتمل على هذا النحو البهي.

حاول بعض الباحثين إرجاع بذور فكرة النظم إلى المؤلفات العربية والغير العربية "فإننا نجد أرسطو، قد تحدث في المقالة الثالثة من كتاب (الخطابة) عن مراعاة الروابط بين الجمل والأسلوب المفصل والأسلوب المنفك وحذف أدوات الوصل والتكرار"[1]

وآخرون ربطوها بالهنود "فقد اهتموا بنظم الكلام، يدل على ذلك ما ذكره الماحظ في البيان والتبيين عن (الصحيفة الهندية) وما جاء فيها من أصول تتصل بالخطيب وصفاته بالأسلوب،وما ذكره البيروني في تاريخ الهند ووصفه للمحاولات البلاغية التي كانت تتصل بقضية الإعجاز في كتابهم الديني"[2]

أما في تراثنا العربي فان أقدم إشارة نعثر عليها في الكتب العربية "فتظهر مع عبد الله بن المقفع(ت 142) في كتابه (الأدب الصغير والأدب الكبير) حيث نجده يقارن بين صناعة القول وصناعة الذهب والفضة، وقد اقترنت كلمة النظم فيه بالقلائد والسموط والأكاليل وكلها عبارات يتأكد بها الشبه بين نظم الكلام ونظم الجواهر ويتلخص مفهوم النظم عند في وضع الألفاظ

[1]- وليد محمد مراد، **نظرية النظم وقيمتها العلمية في الدراسات اللغوية عند عبد القاهر الجرجاني**، ط1، دار الفكر، دمشق، 1983م، ص56.

[2]المرجع نفسه، ص56-57.

مواضعها،كما يضع الصائغ كل فص في موضعه، واعتبار تناسب الجوار والملاءمة بين الوحدات ليقترن الشبه بشبيهه"[1]

حيث يقول: "فإذا خرج الناس من أن يكون لهم عمل وأن يقولوا قولا بديعا، وليعلم الواصفون المخبرون أن أحدهم وان أحسن وأبلغ ليس زائدا على أن يكون كصاحب فصوص وجد ياقوتا وزبرجدا فنظمه قلائد وسموطا وأكاليل، ووضع كل فص موضعه، وجمع إلى كل لون شبهه مما يزيده بذلك حسنا، فسمي بذلك صائغا رقيقا وكصناعة الذهب والفضة صنعوا فيها ما يعجب الناس من الحلي والآنية، وكالنحل وجدت ثمرات أخرجها الله طيبة، وسلكت سبلا جعلها الله ذلك، فصار ذلك شفاء وطعاما وشرابا منسوبا إليها، مذكورا بها أمرها وصنعتها فمن جرى على لسانه كلام يستحسنه أو يستحسن منه، فلا يعجبني به إعجاب المخترع المبتدع، فإنما اجتباه كما وصفنا"[2]

وفي إشارة أخرى نجدها عند النحويين العرب الذين كان لهم دور فعال في بلوذ معنى النظم، ولابد لنا من الوقوف عند سيبويه(ت180) الذي نجده "قد تحدث عن مفهوم النظم مراعيا فيه أحوال النحو ومعتمدا فيه على نوع الدقة في الاستعمال، حيث يذكر أن لكل استعمال معناه، وتغيير الاستعمال لا بد إن ينشأ عنه تغير المعنى، وهو ذلك لا يبعد عن المراد من النظم في أدق ملامحه وان لم يسمه باسمه"[3]

إذن سيبويه لم يشر إلى مصطلح النظم ولكنه لمح إليه بكلمة مغايرة وهي (الاستقامة)، فجعل وضع الألفاظ في موضعها الصحيح دليل على حسن الكلام (النظم) ووضعها في غير موضعها دليل على فساده، يقول في ذلك: "هذا باب الاستقامة من الكلام والحالة فمنه مستقيم حسن، ومستقيم محال ومستقيم كذب، ومستقيم قبيح، وما هو محال كذب، فأما المستقيم الحسن فقولك: أتيتك أمس وسآتيك غدا، وأما المحال فأن تنقض أو كلامك بآخره فتقول: أتيتك غدا وسآتيك أمس، وأما

[1]- حمادي صمود، **التفكير البلاغي عند العرب أسسه وتطوره الى القرن السادس**، مجلد عدد21، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية، 1981، ص490.

[2]- ابن المقفع، عبد الله، **الأدب الصغير والكبير، تحقيق، انعام فوال**، دار الكتاب العربي، بيروت، ط3، 1999 ص16-17.

[3]- عبد القادر حسن، **أثر النحاة في البحث البلاغي**، دار النهضة، مصر، للطبع والنشر، القاهرة، ط1، 1975، ص375.

المستقيم الكذب فقولك: أتيتك غدا وسآتيك أمس، وأما المستقيم الكذب فقولك: حملت الجبل، وشربت ماء البحر ونحوه، وأما المستقيم القبيح فأن تضع اللفظ في غير موضعه، نحو قولك: قد زيدا رأيت، وكي زيدا يأتيك وأشباه هذا، وأما المحال الكذب فأن تقول: سوف أشرب ماء البحر أمس"[1]

فقد "كان اهتمام سيبويه بنظم الكلام وتنسيق العبارات واضحا في مواضع كثيرة من كتابه فمنها: اهتمامه بحروف العطف وأثرها في صحة النظم وفساده، وتقديم المسؤول عنه بعد أداة الاستفهام، وأخبار النكرة عن النكرة."[2]

ثم نجد "بشر بن المعتمر(ت210) وما ورد في صحيفته من عبارات تصب في معنى النظم قوله: "فإذا وجدت اللفظة لم تقع موقعها، ولم تصر إلى قرارها، والى حقها من أماكنها المقسومة لها، والقافية لم تحل في مركزها وفي نصابها، ولم تتصل بشكلها، وكانت قلقة في مكانها ناقرة من موضعها، فلا تكرهها على اغتصاب الأماكن، والنزول في غير أوطانها"[3]

أي أن النظم يستقيم بوضع الألفاظ في مواضعها المناسبة لها ليحسن التأليف فيزداد اتضاح المعنى.

كما تحدث بشر بن المعتمر عن العلاقة الموجودة بين اللفظ والمعنى حيث قال "إياك والتوعر فان التوعر يسلمك إلى التعقيد، والتعقيد هو الذي يستهلك معانيك ويشين ألفاظك ومن أراد المعنى كريما فليلتمس له لفظا كريما، فان حق المعنى الشريف اللفظ الشريف، ومن حقهما أن تصونهما عما يفسدهما ويهجنهما"[4]

يتكلم في قوله هذا عن اللفظ والمعنى، فهو يرى أن على المتكلم أن يتحاشى التكلف والتعقيد في انتقاء ألفاظه، وبالتالي يكون المعنى سلسا مفهوما.

[1]- سيبويه، الكتابن تحقيق: محمد عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1، دت، ص1-8.

[2]- حاتم صالح الضامن، نظرية النظم، منشورات وزارة الثقافة والاعلام ، بغداد، دط، 1979، ص09.

[3]- المرجع نفسه ص09.

[4]- الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق وشرح: عبد السلام هارون، الخفاجي، القاهرة، ج2، دت، ص7-8.

كلثوم بن عمرو العقابي: (ت نحو220) متحدثا عن النظم بشكل أوضح ممن سبقه، قال: "الألفاظ أجساد، والمعاني أرواح، وإنما تراها بعيون القلوب، فإذا قدمت منها مؤخرا، أو أخرت منها مقدما أفسدت الصورة وغيرت المعنى، كما لو حول رأس إلى موضع يد، أو يد إلى موضع رجل لتحولت الخلقة، وتغيرت الحيلة"[1] بين هو الآخر أن حسن النظم يكون بحسن وضع الألفاظ في مواضعها، مشبه اللفظ والمعنى بالجسد والروح.

ثم "الجاحظ"(ت255هـ) المعتزلي الذي وردت عنده كلمة النظم بشكل جلي حين ألف كتابه (نظم القرآن)، حاول فيه تقديم تفسير للعجاز القرآني الذي ومع الأسف لم يصل إلينا ولم نتمكن من الاستفادة منه، إلا أنه أشار إليه في كتبه فقال: "كما عبت كتابي في الاحتجاج لنظم القرآن وغريب تأليفه وبديع تركيبه"[2]

وقال: "فكتبت لك كتابا أجهدت فيه نفسي، وبلغت منه أقصى ما يمكن مثلي في الاحتجاج للقرآن، والرد على كل طعان...فلما ظننت أني قد بلغت أقصى محبتك، وأتيت على معنى صفتك، أتاني كتابك تذكر أنك لم ترد الاحتجاج لنظم القرآن وإنما أردت الاحتجاج لخلق القرآن"[3]

وقال أيضا: "وفي كتابنا المنزل الذي يدل على أنه صدق، نظمه البديع الذي لا يقدر على مثله العباد مع سوى ذلك من الدلائل التي جاء بها من جاء به"[4] الجاحظ إذن يرى أن إعجاز القرآن يكمن في نظمه.

ويقول في نظم الشعر "أجود الشعر ما رأيته متلاحم الأجزاء، سهل المخارج، فتعلم ما رأيته متلاحم الأجزاء، سهل المخارج، فتعلم بذلك أنه افرغ إفراغا وسبك سبكا واحدا، فهو يجري على اللسان كما

[1] -أبو هلال العسكري، الصناعتين الكتابة الشعر تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل ابراهيم، دار الفكر العربي، ط2، 1987، ص167.

[2] -الجاحظ، الحيوان، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مصطفى الباجي الحلبي وأولاده، مصر، ج1، ط2، 1965، ص09.

[3] -الجاحظ، رسائل الجاحظ، خلق القرآن، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، مصر، ج3، دط، 1964، ص287.

[4] -الجاحظ، الحيوان، ص90.

يجري الدهان"[1]، يعني أن فحوى إتقان بنية الشعر في اتزان أجزائه وتلاحم كلامه بعضه ببعض وصلة الألفاظ يبعضها داخل البنية.

نجد ابن قتيبة(ت.276هـ) تكلم في قضية النظم لكن عالجها معالجة بلاغية، " لقد عقد ابن قتيبة بابا أفرده لتأويل الكلام الذي يبدو مخالفا للنظم وترجم له بقوله (باب تأويل الحرف) والناظر في مباحث هذا الباب يجد أنه قصد بالنظم هنا صفة كلام العرب ونسقه ونظامه مجملا أو بمعنى آخر جريان الكلام وفق سنن العرب وقواعدهم لا النظم الذي هو الترتيب والتأليف"[2]

"وقد شغل ابن قتيبة بالرد على الطاعنين والمخالفين، وفكرة النظم عنده بلاغية على ما يظهر من كلامه في كتابه (تأويل مشكل القرآن) ومن الحاحه في بسط مذاهب البلاغة المختلفة دون أن يقف أمام التركيب، وضم الكلام بعضه إلى بعض على ما يقتضيه علم النحو"[3]

تناول علي بن عيسى الرماني(ت386هـ) أحد أعلام المعتزلة في عصره التطرفي في رسالته (النكت في إعجاز القرآن) في حديثه عن الإعجاز في القرآن، حيث ضمن البلاغة عشرة أقسام جعل لكل قسم بابا على رأس كل باب تعريف سريع يتبعه شرح طويل مرفق بأمثلة وشواهد وهي بالتوالي:الإيجاز والتشبيه والاستعارة والتلاؤم، وواصل والتجانس، والتصريف، والتضمين، والمبالغة وحسن البيان"[4]

ثم قسم البلاغة إلى ثلاثة طبقات: عليا ووسطى ودنيا، والعليا هي بلاغة القرآن والوسطى والدنيا بلاغة البلغاء حسب تفاوتهم في البلاغة"[5]

ولقد رأى الرماني ضرورة تحقق أربع خصائص لعلو مرتبة البيان تتعلق بالصياغة وهي: حسن الوقع في السمع والخفة على اللسان وحسن التقبل في النفس وأن يكون المقال على قدر المقام"[6]

---

[1] -الجاحظ، البيان والتبيين، ص67.

[2] -ابن قتيبة الدينوري، تأويل بشكل القرآن، تحقيق: السيد أحمد صقر-دار التراث، القاهرة، ط2، 1997، ص57.

[3] - فتحي أحمد عامر ،فكرة النظم بين وجوه الاعجاز في القرآن الكريم، ، نشأة المعارف، مصر، دط، 2000، ص57.

[4] -الرماني، النكت في اعجاز القرآن ضمن ثلاث رسائل في اعجاز القرآن، تحقيق: محمد الله زغلول سلام، دار المعارف، مصر، ط3، 1976، ص76.

[5] -شوقي ضيف، البلاغة وتاريخ، دار المعارف، مصر، ط9، دت، ص105.

[6] سيد محمد عمار، نظرية اعجاز القرآني وأثرها في النقد العربي القديم، دار الفكر، بيروت، ط1، 1998، ص131.

النظم عند الرماني قائم على التلائم، "ويريد به حسن النظم والوصف، واستمد في هذا النعت من كلام الجاحظ في بيانه من تنافر الحروف والكلمات وما ينبغي أن يكون في الكلام من تلاحم حتى لكأنه سبك سبكا واحدا"[1]

وعليه فان كلام الرماني عن النظم لم يتعدى حدود البلاغة، إذ عدها وجها من وجوه من وجوه الإعجاز وبالتالي غفل عن صلة النظم بالنحو.

الخطابي(ت388) من العلماء الذين كتبوا في الإعجاز، جسد أفكاره في كتابه (بيان إعجاز القرآن) الذي اهتم فيه بعلاقة الألفاظ يبعضها داخل التركيب، وأشار إلى أن القرآن إنما صار معجزا لأنه جاء بأفصح الألفاظ في أحسن نظوم التأليف مضمنا أحسن المعانين منكرا بذلك فكرة الإعجاز بالصرفة يقول: "وإذا تأملت القرآن وجدت هذا المور منه في غاية الشرف والفضيلة، حتى لا ترى شيئا من الألفاظ أفصح ولا أجزل ولا أعذب من ألفاظه ولا ترى نظما أحسن تأليفا وأشد تلاؤما وتشاكلا من نظمه"[2]

ويوضح الفرق بين الألفاظ وألفاظ أخرى متقاربة في المعنى عبر تحليله لآيات من القرآن الكريم بتقديمها كشواهد وأمثلة تشرح وجهة نظره هذه.

النظم عند الخطابي بمعنى التأليف، حيث يرى أن كل كلام يقوم على لفظ حامل ومعنى قائم ورباط لهما ناظم، فهو كلام بليغ"[3]

ثم بين أن عمود البلاغة هو: "وضع كل نوع من الألفاظ التي تشتمل عليها فصول الكلام موضعه الأخص لأشكل به، الذي إذا أبدل مكانه غيره جاء منه:إما تبدل المعنى الذي يكون منه فساد الكلام، وإما ذهاب الرونق الذي يكون معه سقوط البلاغة"[4]

---

[1]- شوقي ضيف، البلاغة، وتاريخ، ص103.

[2]- وليد محمد مراد، نظرية النظم وقيمتها العلمية في الدراسات اللغوية عند عبد القاهر الجرجاني، ص28.

[3]- مصطلح النظم في النقد العربي القديم، مجلة مقاليد، العدد الثاني، جامعة ورقلة(الجزائر)، ديسمبر 2001، ص19.

[4] - الخطابي، بيان اعجاز القرآن (ضمن رسائل في اعجاز القرآن)، تحقيق: محمد خلف الله أحمد ومحمد زغلول سلام، دار المعارف، القاهرة، ط3،1976، ص29.

وفي هذا بيان أهمية تخيير مواقع الألفاظ في السياق انطلاقا من العلاقة القائمة بينهما، حيث لا يمكن استبدال المواقع والألفاظ بغيرها وإلا فسد الكلام.

إضافة إلى ما سماه الخطابي رسوم النظم عندما قال: "أما رسوم النظم فالحاجة إلى الثقافة والحدق فيها أكثر، أنها لجام الألفاظ وزمام المعاني، به تنتظم أجزاء الكلام ويلتئم بعضه ببعض فتقوم له صورة في النفس يتشكل بها البيان"[1] فالنظم المتلاحم يستلزم من المتكلم مهارة في التحكم بالألفاظ ومعانيها.

تعتبر نظرة الخطابي للنظم سابقة انتبه إليها القاضي الجبار ليظف إليها آراءه الجديدة، وأكدها الجرجاني في كتابه (دلائل الإعجاز) ليكون بذلك الخطابي سباقا إلى فكرة أن نسر الإعجاز عائدا إلى النظم.

أبو هلال العسكري(ت-395هـ) صاحب كتاب؛ الصناعتين قسم فيه الكلام إلى بلاغة وفصاحة، فخص الأولى بالمعاني والثانية بالألفاظ واهتم بكليهما، لأنه يؤمن بالعلاقة الموجودة بين اللفظ والمعنى.

كما عقد في كتابه بابا سماه، (في البيان عن حسن النظم وجودة الوصف والسبك) حيث بين أن حسن البيان يزيد المعنى وضوحا وشرحا ويتم ذلك بوضع الألفاظ في أماكنها، والتقديم والتأخير والحذف والزيادة شرط أن لا يفسد الكلام، أما فساد التأليف والوصف أن توضع اللفظة في غير مكانها وتغيير صيغها وسوء التقديم. والتأخير، فيكون غير ذا قبول ولم تظهر عليه طلاوة ويقول في ذلك:" وحسن الوصف أن توضع الألفاظ في مواضعها، وتمكن في أماكنها، ولا يستعمل فيها التقديم والتأخير، والحذف والزيادة إلا حذفا لا يفسد الكلام، ولا يعمى المعنى، وتضم كل لفظة منها إلى شكلها وتضاف إلى لفقها، وسوء الوصف تقديم ما ينبغي تأخيره منها وصرفها عن وجوهه وتغيير صيغها ومخالفة الاستعمال في نظمها"[2]

[1] – أبو سليمان حمد بن محمد الخطابي، بيان اعجاز القرآن ضمن ثلاث رسائل في اعجاز القرآن، تح: محمد خلف الله أحمد ومحمد زغلول سلام، دار المعارف، ط3، 1976، ص36.

[2] – أبو هلال العسكري، الصناعتين الكتابة والشعر ص167.

الباقلاني(ت403هـ): يرى إن كتاب الله معجز ولا يوجد كلام آخر يضاهيه في حسن نظمه، وجزالة ألفاظه وتراكيبه العجيبة، إذ لا يحاكيه شيء من صنع البشر، فيقول: "فأما شأو للشاعر البيت النادر والكلمة الشاردة والمعنى الفد الغريب، والشيء القليل العجيب"[1]

خص كتابه (بيان القرآن) للدفاع عن القرآن أمام الكائدين عبر إثباته أن القرآن الكريم هو معجزة النبي صلى الله عليه وسلم، فأخذ الباقلاني يبحث في أسرار القرآن وأساليبه، كما تحدث في كتابه عن وجوه الإعجاز وجعلها على ثلاثة أوجه هي: الأخبار عن الغيوب، وإتيان القرآن بحمل ما حدث، وبديع نظم القرآن، فركز عنايته على الوجه الثالث ليؤكد أن إعجاز القرآن مرده بديع نظمه، وان ذلك يشمل القرآن كله بوصفه وحدة متكاملة، وجملة لا تفصيلا، فنظمه يختلف عن سائر كلام العرب ونظموهم يقول: "ليس الإعجاز في نفس الحروف، وإنما هو نظمها، وأحكام وصفها، وليس وصفها أكثر من وجودها متقدمة أو متأخرة، ومترتبة في الوجود وليس لها نظم سواها،وهو كتتابع الحركات ووجود بعضها قبل بعض، ووجود بعضها بعد بعض"[2]

القاضي عبد الجبار(ت415): انجلت فكرة النظم عند القاضي عبد الجبار أكثر من غيره ممن سبقوه، فقد وضح فكرته في كتابه (المغني في أبواب التوحيد والعدل) أولا عرض رأي أستاذه "ابن هاشم الجبائي" عن الفصاحة، على رغم أنه اتفق معه بشان ربط الفصاحة باللفظ ولكنه رأى أن رأي أستاذه كان ناقصا؛لأنه غفل عن تركيب الكلام والذي يعتبر دعاما للبلاغة، فأضاف فكرة أن البلاغة والفصاحة تقومان على ضم الكلمات وتقاربها يقول: "أعلم أن الفصاحة لا تظهر في أفراد الكلام وإنما تظهر في الكلام بالضم على طريقة مخصوصة."[3]

[1]- أبي بكر بن الطيب الباقلاني، اعجاز القرآن، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار المعارف، مصر، دط، 1971، ص11.

[2]- الباقلاني، التمهيد، تحقيق: عماد الدين أحمد حيدر مؤسسة الكتب الثقافية، لبنان، ط1، 1987، ص177-178.

[3]- القاضي عبد الجبار، المغني في أبواب العدل والتوحيد، تحقيق، أمين الخولين وزارة الثقافة والارشاد القومي الادارة العامة للثقافة، مطبعة دار الكتب، الجمهورية العربية المتحدة، الجزء16، ط1، 1960، ص199.

حيث أن الفصاحة عنده لا تتحقق إلا بضم الألفاظ المفردة وتأليفها وفق صورة معينة، فاللفظة لا تكون لها قيمة خارج التركيب، مع مراعاة قواعد النحو يقول:" لا يمتنع في اللفظة الواحدة أن تكون إذا استعملت في غيره، وكذلك منها إذا تغيرت حركاتها، وكذلك القول في جملة الكلام فيكون هذا الباب داخلا فيما ذكرناه من موقع الكلام لأن موقعه قد يظهر بتغيير المعنى وقد يظهر بتغير الموضع وبالتقديم والتأخير"[1] إذن النظم عند عبد الجبار يتجسد في ضم الألفاظ وتوخي حركاتها الإعرابية وضرورة الاهتمام بموقعها في التقديم والتأخير وبمجرد تغيير الحركة الإعرابية أو موقعها سواء تقدمت أو تأخرت فذلك سيؤثر على المعنى عند الجرجاني. وبهذا فان القاضي عبد الجبار يعد السياق في إدراكه دور النظم في الفصاحة.

ومرورا بكل هذه المجهودات التي كانت وليدة قضية الإعجاز، إلا أنها مجرد تمهيد لتنظير فكرة النظم من طرف الجرجاني الذي وبدون شك هو الذي أرسى دعائمها،فبعد أن كان النظم باهة مبهما، ها نحن نصل إلى مرحلة النضج في البحث اللغوي الذي يعد التطبيق الفعلي للنظم، لما حمله من شروح وتفصيل لهذه النظرية في كتابه "دلائل الإعجاز".

[1] المصدر نفسه ص200.

2- النظم عند عبد القاهر الجرجاني:

أ-مفهوم النظم عند الجرجاني:

ولد عبد القاهر بجرجان إحدى المدن المشهورة بين طبرستان وخرسان، وكان فقيها شافعيا ومتكلما أشعريا، لزم نزيل بلدته أبا الحسين محمد بن الحسن الفارسي ابن أخت أبي علي الفارسي وكان يعد أمام النحاة بعده، فعكف على دروسه وأخذ عنه كل علمه، ولعل هذا هو الذي جعله يؤلف في النحو كتابه "العوامل المائة" غير أن شهرته إنما دوت في الآفاق بكتاباته البلاغية، ويقولون أنه ظل ببلدته لا يبرحها حتى توفي سنة 471هـ.[1]

من مؤلفاته في البلاغة كتابه (دلائل الإعجاز) الذي سيطرت عليه نظرية النظم بشتى أقسامها من علوم المعاني، تناول في اللفظ والمعنى والفصاحة والبلاغة وتحرير القول في الإعجاز وغيرها من الموضوعات اللغوية الهامة.[2]

ابتغى من خلال كتابه هذا أن يدافع عن القرآن من الذين يشككون فيه وفي إعجاز وليثبت أن إعجاز القرآن لا يتحقق بالألفاظ وحدها ولا في المعنى وحده وإنما يكمن في العلاقة بينهما، وأن القرآن معجز بنظمه لا بالصرفة والبحث في مواطن الإعجاز البياني في القرآن الكريم .

النظم عند الجرجاني:

النظم هو تعليق الكلم بعضها ببعض، وجعل بعضها بسبب من بعض.[3]

أو هو توخي معاني النحو، يقول عبد القاهر الجرجاني: "وأعلم أن ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو وتعمل على قوانينه وأصوله، وتعرف مناهجه التي نهجت فلا تزيغ عنها، وتحفظ الرسوم التي رسمت لك فلا تخل بشيء منها وذلك أن لا نعلم شيئا يبتغيه الناظم بنظمه غير أن ينظر في وجوه كل باب وفروقه، فينظر في الخبر إلى الوجوه التي تراها في قولك: (زيد منطلق)، (ينطلق زيد)، (منطلق زيد)، (زيد المنطلق)، (المنطلق زيد)، (زيد هو المنطلق)، (زيد هو منطلق).

[1] شوقي ضيف، البلاغة تطور وتاريخ، ص160.
[2] وليد محمد مراد، نظرية النظم، ص54.
[3] المرجع السابق، ص167.

وفي (الشرط والجزاء) إلى الوجوه التي تراها في قولك: (أن تخرج أخرج)، (وان خرجت) (خرجت)، (وان تخرج فأنا خارج)، (وأنا خارج أن خرجت)، (وإنا أن خرجت خارج)، وفي الحال إلى الوجوه التي تراها في قولك: (جاءني مسرعا) (وجاءني يسرع) (وجاءني وهو مسرع) (أو هو يسرع) (جاءني وقد أسرع) (وجاءني وقد أسرع).

فيعرف لكل من ذلك موضعه، ويجيء به حيث ينبغي له، وينظر في الحروف التي تشترك في معنى، ثم ينفرد كل واحد منها بخصوصية في ذلك المعنى، فيضع كلا من ذلك في خاص معناه، نحو أن يجيء بما في نفي الحال، وبلا إذا أراد نفي الاستقبال وبان فيما يترجح من أن يكون وأن لا يكون. وبإذا فيما علم أنه كائن. وينظر في الجمل التي تسرد فيعرف موضع الفصل فيها من موضع الوصل، ثم يعرف فيما حقه الوصل موضع الواو من موضع الفاء وموضع الفاء من موضع ثم وموضع أو من موضع أم و موضع لكن من موضع بل ويتصرف في التعريف والتنكير، والتقديم والتأخير في الكلام كله، وفي الحذف والتكرار والإظهار، فيضع كلا من ذلك في مكانه ويستعمله على الصحة وما ينبغي له"[1]

جمع من خلال كلامه هذا كل مباحث علم المعاني (التقديم والتأخير، والحذف والذكر، الفروق، الفصل والوصل) حيث شرح كل مبحث شرحا وافيا مدعما بالشواهد والأمثلة وضح عبرها مناط إعجاز القرآن في وجوه التراكيب وما بينهما من فروق في الأداء ودعي إلى توخي معاني النحو التي بدورها لا تقف عند الجملة وحدودها بل تتجاوزها لما بين الجمل من ترابط وتعالق كما أشار إلى أهمية حروف العطف ومعانيها ودورها في الربط بين الجمل.

ويقول كذلك: "النظم هو توخي معاني النحو في معاني الكلم وأن توخيها في متون الألفاظ محال"[2]

ويقول أيضا: "فلست بواجد شيئا يرجع صوابه أن كان صوابا، وخطؤه إن كان خطأ، إلى ‹‹النظم›› ويدخل تحت هذا الاسم، إلا وهو معنى من معاني النحو قد أصيب به موضعه، ووضع في حقه، أو عومل بخلاف هذه المعاملة، فأزيل عن كوضعه، واستعمل في غير ما ينبغي له، فلا ترى كلاما قد وصف بصحة نظم أو فساده، أو وصف بمزية وفضل فيه إلا وأنت تجد مرجع تلك الصحة وذلك

[1] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الاعجاز، ص81-82.

[2] المرجع نفسه ص 82، 83 .

الفساد،وتلك المزية، وذلك الفضل إلى معاني النحو وأحكامه، ووجدته يدخل في أصل من أصوله، ويتصل بباب من أبوابه"[1]

إن مبتغى الجرجاني من النحو ليس الحركات الإعرابية، أي أن لا يقصد الغرض الشكلي بل يقصد المعاني الذهنية التي تترتب في فكر المتكلم عند نظم الكلام والمعاني التي تنتج عن العلاقات بين الكلم، ولا بد من نظم الكلم وقف ما تمليه القواعد النحوية فهي تتحكم في صحة النظم وفساده، فأعطى أمثلة في كتابه دلائل الإعجاز عن فساد النظم الناتج عن عدم توخي معاني النحو في قول الفرزدق:

وَمَا مِثْلُهُ في النَّاسِ إلاَّ مُمَلَّكاً * أَبُو أُمِّهِ حَيٌّ أَبُوهُ يُقَارِبُهُ 2

علق محمد محمد أبو موسى على رداءة النظم في هذا البيت بقوله:" الفرزدق هنا أقام البيت على صورة لم يصر على تشكيلها التشكيل الكلي الذي يحسن ترتيبها وتنسيقها وإنما رمى بها وهي أشكال معان جزئية، وأنت محتاج إلى أن تعيد نظامها كم تعيد نظام الحروف المتقطعة أو كما تجمع أجزاء متناثرة من صورة تريد أن تضبط تمامها، وكمالها وجمالها، لا بد لك أن تنقل كلمة (حي) وتصفها بإزاء كلمة (الناس)، ثم تنقل (يقاربه) بإزاء (حي)، فيكون الكلام و ما مثله في الناس حي يقاربه إلا مملكا أبو أمه أبوه"[3]

كما أورد أمثلة عن حسن النظم، فاختار أبياتا من شعر البحري وتوقف عندها مبهورا من جودة نظمها

بَلَوْنَا ضَرَائِبَ مَنْ قَدْ نَرَى* فَمَا إِنْ رَأَيْنا لِفَتْحٍ ضَرِيباً**
هُوَ المَرْءُ أَبْدَتْ لَهُ الحادِثَا ***تُ عَزْماً وَشِيكاً وَرَأْياً صَلِيباً
تَنَقَّلَ في خُلُقَيْ سُؤْدَدٍ * سَماحاً مُرَجَّى وَبَأساً مهيباً**
فكَالسّيْفِ إنْ جِئْتَهُ صَارِخاً* وكالبَحْرِ إنْ جِئْتَهُ مُسْتَشِيباً[4]**

[1]- المرجع نفسه، ص82-83.
[2]- عبد القادر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص83.
[3]- محمد محمد أو موسى، مدخل إلى كتاب عبد القاهر الجرجاني، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، ط1، 1998، ص137-138.
[4]- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص85.

أرجع الجرجاني سبب أصالة الأبيات إلى مراد الأوجه التي يقتضيها علم النحو "فانك تعلم ضرورة أن ليس إلا أنه قدم وأخر،وعرف ونكر،وحذف وأضمر، وأعاد وكرر"[1]

ثم يقوم بشرح الأبيات وبين مراده بها فيقول:"أفلا ترى أول شيء يروقك منها قوله ‹‹هو المرء أبدت له الحادثات›› ثم قوله ‹‹تنتقل في خلقي سؤدد›› بتنكير ‹‹السؤدد›› وإضافة ‹‹الخلقين›› إليه ثم قوله ‹‹فال كالسيف›› وعطفه بإلقاء مع حذفه المبتدأ، لأن المعنى لا محالة: فهو كالسيف ثم تكريره ‹‹الكاف›› في قوله ‹‹وكالبحر›› ثم أن قرن إلى كل واحد من التشبيهين شرطا جوابه فيه ثم أن أخرج من كل واحد من الشرطين حالا على مثال ما أخرج من الآخر، وذلك قوله:‹‹صارخا›› وهناك و‹‹مستثيبا›› هاهنا؟ لا ترى حسنا تنسبه إلى النظم ليس سببه ما عددت أو ما هو في حكم ما عددت فاعرف ذلك"[2]

وعليه يوضح الجرجاني من قوله هذا مدى جودة أبيات البحرى وهذا يعود إلى حسن نظمه لها بتوخيه لمعاني النحو.

ب- اللفظ والمعنى وعلاقتهما بالنظم:

أدت قضيت اللفظ والمعنى إلى جدل كبير، باعتبارها مسألة قديمة في تاريخ النقاد والبلاغيين أدى إلى اختلاف الرؤى ووجهات النظر بين الطوائف الكلامية، يرجع سببه إلى البحث في مصدر الإعجاز في القرآن الكريم، فنتج عن ذلك خلق " طوائف متعددة فمنهم من اهتم بالمعنى وأغفل شأن اللفظ ومنهم من اهتم باللفظ، ومنهم من ساوى بين اللفظ والمعنى ومنهم من نظر إلى الألفاظ من جهة دلالتها على معانيها في نظم الكلام"[3]

نجد المعتزلة يعتبرون أن النص القرآني مخلوق ويؤمنون بالصرفة ويعتمدون على العقل، وأن الإعجاز يكمن في اللفظ لأن المعاني لا يقع فيها تزايد وإنما التزايد موجود في الألفاظ التي تعبر عنها.

[1] المرجع نفسه، ص85.

[2] عبدا لقاهر الجرجاني، دلائل لإعجاز،ص85-86.

[3] حاتم الضامن، نظرية النظم، ص32.

أما الفرقة الثانية هم الأشاعرة يرون أن الكلام نوعان نفسي ولفظي، والكلام النفسي بالنسبة إلى الله هو القديم، لا يؤمنون بالصرفة، كانوا وسيطا بين المعتزلة والمتطرفين ولكنهم يعتبرون أن المزية تكمن في المعنى.

جاء الجرجاني في وقت لم تحسم فيه المعركة بين اللفظ والمعنى، فأعاد النظر في هذه القضية " وثار ضد الفصل بينهما، وأكد على ثنائية اللفظ والمعنى، فهو يرى أن العبرة في مدلول العبارات لا في العبارات نفسها وعليه المعاني لا تتزايد وإنما هذا التزايد معلق بالألفاظ، والربط بين اللفظ والمعنى لا يكون إلا عن طريق معاني النحو واحترام قواعده، إن نظم الكلم هي التي تقتضي آثار الألفاظ وترتيبها على حسب ترتيب المعاني في النفس"[1]

دحض الجرجاني (الأشعاري) آراء الذين أولوا اللفظ عناية كبيرة (المعتزلة) يقول في كتابه دلائل الإعجاز "واعلم انه كلما نظرت وجدت سبب الفساد واحدا، وهو ظنهم الذي ظنوه في (اللفظ) وجعلهم الأوصاف التي تجرى عليه كلها أوصافا له في نفسه، ومن حيث هو لفظ، وتركهم أن يميزوا بين ما كان وصفا له في نفسه، وبين ما كانوا قد كسبو إياه منّ أجل أمر تمرض في معناه ولما كان هذا دأبهم ثم رأوا الناس وظهر شيء عندهم في معنى الفصاحة تقويم الإعراب والتحفظ من اللحن لم يشكوا أنه ينبغي أن يعتد به في جملة المزايا التي يفاضل بها بين كلام وكلام في الفصاحة، وذهب عنهم أن ليس هو من (الفصاحة) التي يعنينا أمرها في شيء، وأن كلامنا في فصاحة تجب للفظ لا من أجل شيء يدخل في النطق، ولكن من اجل شيء يدخل في النطق ولكن من اجل لطائف تدرك بالفهم"[2]

الألفاظ عند عبد القاهر لا تتمايز من حيث هي ألفاظ مجردة، ولا من حيث هي كلم مفرد، وإنما تكون لها المزية حينما تجمع مع بعضها البعض فيتلائم معناها مع معنى اللفظة التي تجاورها، وهذا قد يجعل اللفظة فصيحة في موضع وغير ذلك في موضع آخر يقول: "فانا نرى اللفظة تكون في غاية

[1] ايدر نجاة، بومنصورة كاهنة، تطور نظرية النظم بين الجاحظ وعبد القاهر الجرجاني، اللفظ والمعنى نموذجا-مذكرة لاستكمال شهادة الماستر في اللغة والادب العربي، جامعة عبد الرحمن ميرة، بجاية، 2017-2018، ص46.

[2] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الاعجاز، ص293.

الفصاحة في موضع وتراها بعينها فيما لا يحص من المواضع وليس فيها من الفصاحة قليل ولا كثير"[1]، فأنكر ربط الفصاحة باللفظ المفرد، باعتبار أن فصاحة اللفظ عائدة إلى المعنى.

وفي (أسرار البلاغة) أبطل آراء الذين يحكمون بالجودة الفنية على اللفظ في ذاته لا في معناه لأن "من نصر اللفظ على المعنى كان كمن أزال الشيء عن جهته، وأحاله عن طبيعته وذلك مظنة الاستكراه، وفيه فتح أبواب العيب والتعرض للشين"[2]

والألفاظ عند عبد القاهر الجرجاني رموز للمعاني وخدم لها، والعقل هو المتحكم في ترتيب معاني الكلمات، "وليت شعري هل كانت اللفاظ إلا من أجل المعاني؟ وهل هي إلا خدم لها ومصرفة على حكمها؟ أو ليست هي سمات لها، وأوضاعا قد وضعت لتدل عليها؟"[3]

إذن الكلمات هي مجرد علامات تدل على شيء ما، وليست لدلالة على حقيقته، فالإنسان يتعرف على مدلول الألفاظ المفردة أولا ثم يعرف اللفظ الذي يدل عليه ثانيا[4]

الفكر لا يتعلق بمعاني الكلم مجردة من معاني النحو أي أن الألفاظ تستقيم وفقا لمقتضى معاني النحو حيث "أنه لا يتصور أن يتعلق الفكر بمعاني الكلم أفردا ومجردة من معاني النحو، فلا يقوم في وهم ولا يصح في عقل"[5]

ويشرح هذا مستعينا بمصدر من بيت امرئ القيس (قفاتيك من ذكرى حبيب ومنزل)

ثم قام بتغيير مواقع الألفاظ (من بنك قفا حبيب ذكرى منزل) فخرج من البيان إلى محال الهديان جراء عدم توخي معاني النحو.

[1] المرجع نفسه، ص401.

[2] عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة في علم البيان، تعليق: السيد محمد رشيد رضا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1988،ص5.

[3] المرجع السابق، ص418.

[4] حاتم الضامن، نظرية النظم، ص42.

[5] عبد القاهر الجرجاني، ص410.

كما تطرق إلى معنى المعنى فوضح مقصوده بقوله: "الكلام على ضربين: ضرب أنت تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده، وذلك إذا قصدت أن تخبر عن (زيد) مثلا بالخروج على الحقيقة، فقلت: (خرج زيد)، وبالانطلاق عن (عمرو) فقلت: (عمرو ومنطلق) وعلى هذا القياس ضرب آخر أنت لا تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده. ولكن يدلك اللفظ على معناه الذي يقتضيه موضوعه في اللغة، ثم تجد لذلك المعنى دلالة ثانية تصل بها إلى الغرض ومدار هذا الأمر على (الكناية) و(الاستعارة) والتمثيل، وقت مضت الأمثلة فيها مشروحة مستقصا أو لا ترى أنك إذا قلت في المرأة (تؤوم الضحى) فانك في جميع ذلك لا تفيد غرضك الذي تعني من مجرد اللفظ، ولكن يدل اللفظ على معناه الذي يوجبه ظاهره، ثم يعقل السامع من ذلك المعنى، على سبيل الاستدلال، معنى ثانيا هو غرضك، كمعرفتك من (كثير رماد القدر) أنه مضياف، ومن (طويل النجاد) أنه طويل القامة، ومن (تؤوم الضحى) في المرأة أنها مترفة مخدومة لهما من يكيفها أمرها"[1]

ومن نصه هذا نخلص إلى أن الكلام نوعان:

النوع الأول: هو الذي يعرف بطريقة مباشرة عبر اللفظ الظاهر،بمجرد أن يسمعه السامع يفهم معناه

الحقيقة

مثل: (خرج زيد)= يفيد اخبار خروج زيد.

و(عمرو منطلق)= يفيد أيضا الاخبار أن عمرو منطلق.

[1] عبد القادر الجرجاني، دلائل الاعجاز، ص262.

النوع الثاني: يحمل معنيين المعنى الظاهر والمعنى الذي تتجاوز دلالته المعنى الظاهر وهو ما يقصده المتكلم

أمثلة:	المعنى	معنى المعنى
-كثير رماد القدر -طويل النجاد -تؤوم الضحى	-كثرة رماد القدر - طول حمالة السيق -المرأة تنام وقت الضحى	- المضياف والكريم - طويل القامة - مترفة واها من يخدمها

ومن هذا نرى أن ثنائية اللفظ والمعنى عند عبد القادر الجرجاني يعتبران وجهان لعملة واحدة تربطهما علاقة تكامل، وعليها أسس نظرية النظم.

ج- الفصاحة والبلاغة وعلاقتهما بالنظم:

توصل بعض الباحثين غالى أن البلاغة والفصاحة في فكر عبد القاهر ترجعان إلى معنى واحد ودليلهم ما شنه على أنصار اللفظ، وأنصار المعنى من حملة، حيث خص الفصاحة بالألفاظ والبلاغة بالمعاني، فراح يؤكد، أن الألفاظ بحد ذاتها لا تفاضل بينهما من حيث دلالاتها على مدلولاتها؛ لأن ليس هناك لفظة أدل على معناها من لفظة أخرى[1]

ومن هذا المنطلق يكون مدلول البلاغة والفصاحة شيئا واحدا، وهو تأدية المعنى من الجهة التي هي أصح لتأدية، مع اختيار اللفظ الحسن الدال عليه في صورة بارعة من التعبير الجيد الذي له تأثير في النفوس.[2]

[1] أحمد شامية، خصائص العربية والاعجاز القرآني في نظرية عبد القاهر الجرجاني اللغوية، الجامعية، الاسكندرية، ط1، 1994،ص135.

[2] عبد العاطي غريب علي علام، البلاغة العربية بين الناقدين الخالدين (عبد القاهر الجرجاني وابن سنان الخفاجي)، دار الجيل، بيروت، ط1، 1992، ص48.

عقد الجرجاني فصلا في دلائل الإعجاز "فصل في تحقيق القول على البلاغة والفصاحة والبيان والبراعة" وجعلها بمعنا واحدا، وقد أشار إلى ذلك بقوله: "في تحقيق القول على "البلاغة" و (الفصاحة) و(البيان) والبراعة وكل ما مشاكل ذلك، مما يعبر به عن فضل بعض القائلين على بعض، من حيث نطقوا وتكلموا، وأخبروا السامعين عن الأعراض والمقاصد، ورامو أن يعلموهم ما في نفوسهم، ويكشفوا لهم عن ضمائر قلوبهم"[1]

لا يمكن للألفاظ أن تكتسب قيمة خارج التركيب، فالكلمات المفردة تكون فصيحة داخل سياق تركيبها بضمها مع كلمات أخرى تجاورها وفق ما يقتضيه معاني النحو، وهذا ما يجعل الكلام فصيحا بليغا." ان الفصاحة لا تظهر في أفراد الكلمات وإنما تظهر بالضم على طريقة مخصوصة"[2] استدل الجرجاني لتوضيح هذا بأية من القرآن الكريم من قوله تعالى: اشتعل الرأس شيبا[3]

"أنها في أعلى رتبة من الفصاحة، لم توجب تلك الفصاحة لها وحدها، ولكن موصولا بها (الرأس) معرفا (بالألف واللام) ومقرونا إليهما (الشبه) منكرا منصوبا"[4]

فالألفاظ لا تتفاضل من حيث هي ألفاظ مجردة، ولا من حيث هي كلم مفردة، فلا توجد لفظة أدل من أخرى، إنما الفصل يعود إلى ارتباط الكلمات بعضها البعض وأخذ مثالا آخر من القرآن الكريم شرح ذلك في قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّۖ وَقِيلَ بُعۡدٗا لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ٤٤[5] ﴾ .

[1] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الاعجاز، ص43.

[2] المرجع نفسه، ص394.

[3] سورة مريم، الآية-4-

[4] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الاعجاز، ص402.

[5] سورة هود الآية 44.

فيقول شارحا:

"فتجلى لك منها الإعجاز، وبهرك الذي ترى وتسمع، أنك لم تجد ما وجدت من المزية الظاهرة والفضيلة القاهرة، إلا لأمر يرجع إلى ارتباط هذه الكلم بعضها ببعض، وأن يم يعرض لها الحسن والشرف إلا من حيث لاقت الأولى بالثانية، والثالثة بالرابعة، وهكذا، إلى أن تستقريها إلى آخرها وأن الفضل تناتج ما بينهما وحصل من مجموعها إن شككت فتأمل، هل ترى لفظة منها بحيث لو أخذت من بين أخواتها وأفردت، لأدت من الفصاحة ما تؤديه وهي في مكانها من الآية قل ‹‹ابلعي›› واعتبرها وحدها من غير أ، تنظر إلى ما قبلها وما بعدها وكذلك فاعتبر سائر ما يليها وكيف بالشك في ذلك، ومعلوم أن مبدأ العظمة في أن نوديت الأرض، ثم أمرت، ثم في أن كان النداء ‹‹بيا›› دون ‹‹أي›› نحو ‹‹يأيتها الأرض›› ثم إضافة ‹‹الماء›› إلى ‹‹الكاف›› دون أن يقال ‹‹ابلعي الماء›› ثم أن اتبع نداء الأرض وأمرها بما هو من نشأتها نداء السماء وأمرها كذلك بما يخصها، ثم أن قيل:‹‹وغيض الماء›› فجاء الفعل على صيغة ‹‹فعل›› الدالة على أنه لم يغض الا بأمر آمر وقدرة قادر، ثم تأكيد ذلك وتقريره بقوله تعالى:‹‹وقضي الأمر››، ثم ذكر ما هو فائدة هذه الأمور، وهو ‹‹استوت على الجودي›› ثم إضمار ‹‹السفينة›› قبل الذكر، كما هو شرط الفخامة والدلالة على عظم الشأن، ثم مقابلة ‹‹قيل›› في الخاتمة ‹‹بقيل›› في الفاتحة. أفترى لشيء من هذه الخصائص التي تملؤك بالإعجاز روعة وتحضرك عند تصورها هيبة تحيط بالنفس من أقطارها تعلقا باللفظ من حيث هو صوت مسموع وحروف تتوالى في النطق أم كل ذلك لما بين معاني الألفاظ من الاتساق العجيب"[1].

وفي خضم حديثه يؤكد على أن العلاقة القائمة بين البلاغة والنحو، فإذا كان النحو مجموعة القواعد التي تحكم اللغة فان البلاغة هي استعمال لهذه القواعد.

[1] عبد القادر الجرجاني، دلائل الاعجاز، ص45-46.

وبهذا يكون الجرجاني قد استطاع عبر نظرية النظر أن، يحول البلاغة من مبحث الذوق الى الرؤية العقلية للتراكيب البلاغية.[1]

المطلب الثالث :أسس نظرية النظم

أ- ترتيب المعاني في النفس ثم نطق الألفاظ خدوها:

لقد عد ترتب المعاني في النفس عنصر مهما اعتمده الجرجاني في نظرية النظم، فالألفاظ تقع عنده مرتبة وفق المعاني المرتبة في النفس، فالنظم ليس نظما للألفاظ وإنما نظم المعاني في النفس أولا ثم تحدو على ترتيبها الألفاظ حسب ما يقتضيه العقل.

فان الأديب حينما يكتب لا يفكر بالألفاظ ولا يطلبها وإنما يطلب المعنى، أما الألفاظ فتبع له تأتي عند التفكير به وترتب حسب ترتيبه في النفوس[2]

يقول عبد القاهر الجرجاني:" ولا سيما ما ذكرت من أنه لا يتصور أن تعرف للفط موضعا من غير أن تعرف معناه، ولا أن تتوخى في الألفاظ من حيث هي ألفاظ ترتيبا ونظما، وأنك تتوخى الترتيب في المعاني وتعمل الفكر هناك، فإذا تم لك ذلك أتبعتها الألفاظ وقفوت بها آثارها، وأنك إذا فرغت من ترتيب المعاني في نفسك، لم تحتج إلى أن تستأنف فكرا في ترتيب الألفاظ، بل تجدها تترتب لك بحكم أنها خدم للمعاني، وتابعة لها ولاحقة بها وأن العلم بمواقع المعاني في النفس، علم بمواقع الألفاظ الدالة عليها في النطق"[3].

يقول تمام حسان في تعريفه للترتيب: "وأما الترتيب فانه وضع العلامات المنطوقة أو المكتوبة في سياقها لاستعمالي حسب رتب خاصة تظهر بها فوائد التقديم والتأخير اللذين كانا موضع عناية

[1] ينظر، زهير بختي دحمول، نظرية النظم (قراءة في مشروع عبد القاهر الجرجاني، منشورات رخة الشهب للنشر الالكتروني، ط1، 2019، ص58.
[2] حاتم صالح الضامنين نظرية النظم تاريخ وتطورن ص46.
[3] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الاعجاز، ص53،54.

فائقة من لدن عبد القاهر الجرجاني وكذلك يظهر بهذا الترتيب ما كان من الرتب محفوظا أو غير محفوظ"[1]

ب–توخي معاني النظم:

تعد معاني النحو دعامة للنظم، وعنصرا مهما يقوم عليها نظم الكلام ويستوي. حيث يؤكد الجرجاني على أهمية قواعد النحو ووجوب مراعاتها، كما لا يمكن الخروج عنها وإلا أدى ذلك إلى فساد النظم والإخلال باللغة يقول الجرجاني في دلائل الإعجاز: "وأعلم أنه وان كانت الصورة في الذي أعدنا أبدأ نافيه من أنه لا معنى للنظم غير توخي معاني النحو فيما بين الكلم قد بلغت في الوضوح والظهور والانكشاف إلى أقصى الغاية، والى أن تكون الزيادة عليه كالتكلف بما لا يحتاج إلي، فان النفس تنازع إلى كل ضرب من الشبهة يرى أنه يعرض للمسلم نفسه عند اعتراض الشك"[2]

تعرف سناء حميد البياني معاني النحو بالمعاني الذهنية التي تتولد في فكر المتكلم عند نظم الجمل تنشأ من تحديد العلاقات بين الأشياء المعتبر عنها بالكلم. وفي حالة فقدانها الكلام نوعا من الهذيان[3]

والنظم هو تصور للعلاقات النحوية بين الأبواب كتصور علاقة الاسنادين المسند والمسند إليه وعلاقة السببية بين الفعل والمفعول لأجله وعلاقة التعدية بين الفعل والمفعول به وان إدراك هذه المعاني وحسن توظيفها داخل النظم يؤدي إلى فصاحة الكلام وجودته فيرتقي به من كلام عادي إلى بليغ.

ت–تخير الموقع: إن هذا العنصر شديد الارتباط بعنصر الترتيب فالنظم لا يتحقق بترتيب المعاني في النفس فقط بل لابد من العلم بمواقعها في النفس، حيث أن لا مزية للفظة خارج التركيب إذ تتحدد قيمتها إلا داخله، وهي مضمومة إلى ألفاظ أخرى، فيتنافس معناها مع معاني ما يسبقها وما يليها من الكلمات، فبمجرد تغير مواضع الألفاظ يؤدي ذلك إلى اختلال النسق اللغوي وركاكة النظم وفساده.

---

[1] تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، المغرب، دط، 1994، ص188.

[2] المرجع السابق، ص370.

[3] فاطمة الزهراء نهمار، الأسس الجرجانية لنظرية النظم، مجلة اللغة العربية وآدابها، المجلد السادس العدد1، جامعة البليدية –2– 2018/05/201، ص386.

يرى عبد القاهر الجرجاني أن اللفظة المفردة لا فصاحة فيها، حيث تتضح فصاحتها انطلاقا من موقعها الأخص بها، فالألفاظ لا تتفاضل، قد تكون لفظة تروقك في موضع ما وتوحشك في موضع آخر.

نجد رجلين يستعملان نفس الكلمات إلا أن أحدهما أفصح من الثاني وهذا يرجع إلى حسن اختياره لمواقع الكلمات، فضم الكلمات غير كاف في التأليف ليحقق المعنى إذ لا بد من مراعاة مواقع الكلم المناسبة.

وضح عبد القاهر الجرجاني ما سبق في قوله: "مما يشهد لذلك أنك ترى الكلمة تروقك وتؤنسك في موضع، ثم تراها بعينها تثقل عليك وتوحشك في موضع آخر، كلفظ ‹‹الأخدع››[1]

في بيت الحماسة :

تَلَقَّتُ نحوَ الحَيِّ حتى وَجَدْتُني ***وَجِعْتُ مِنَ الإصْغاءِ لِيتاً وأَخْدَعا

و – بيت البحتري:

وَإِنّي وإن بَلَّغْتني شَرفَ الغِنى*وَأُعتَقْتَ مِنَ رِقِّ المطامِعِ أخْدَعي**

فإن لما هذين المكانين مالا يخض المن الحسن، ثم إنّك تتأملها في بيت أبي تمام:

يا دَهْرُ قوِّم منْ أَحدَعَيْك، فقَدْ**أَضْحَجت هذا الأنامَ مِنْ خُرُقِك**

فتجد لها من الثقل على النفس، ومن التنغيص والتكدير، أضعاف ما وجدت هناك من الروح والخفة، ون الايناس والبهجة.

ومنه يعتبر أن موضع الكلمات عند الجرجاني هي مقياس لتحديد المزية والفصاحة.

ت– التعليق:

[1] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الاعجاز، ص47-48.

ربط عبد القاهر النظم بالتعليق يقول: "لا نظم في الكلم ولا ترتيب حتى يعلق بعضها ببعض، ويبني بعضها على بعض وتجعل هذا سبب من تلك"،[1] إذ يعتبره "إنشاء العلاقات بين المعاني النحوية بواسطة ما يسمى بالقرائن اللفظية والمعنوية والحالية، ويحدد معاني الأبواب في السياق ويفسر العلاقات بينها على صورة أوفى وأفضل وأكثر نفعا من التحليل تللغوي لهذه المعاني الوظيفية النحوية".[2]

يشرح الجرجاني التعليق فيقول: "وإذا نظرنا في ذلك، علمنا أن لا محصول لها غير أن تعمد إلى اسم فتجعله فاعلا لفعل أو مفعولا، وتعمد إلى إسمين فتجعل أحدهما خبرا عن الآخر أو تتبع الاسم اسما عى أن يكون الثاني صفة للأول، أو تأكيدا له، أو بدلا منه أو تجيء باسم بعد تمام كلامك على أن يكون تمّيا، فتدخل عليه الحروف الموضوعة لذلك أو تريد في فعلين أن تجعل أحدهما شرطا في الآخر فتجيء بهما بعد الحرف الموضوع لهذا المعنى، أو بعد اسم من الأسماء التي ضُمِّنت معنى ذلك الحرف، وعلى هذا القياس.

منه التعليق ثلاثة أقسام:

1- تعليق اسم باسم: كأن تجعل أحدهما خبرا عن الآخر كثل: طارقٌ مِغوارٌ

2- تعليق اسم بفعل: كأن تجعل الاسم فاعلاً لفعل مثل: جاء زيْدٌ

3- تعليق حرف بهما: مثل: مَرَرتُ بمحمّدٍ

إذن التعليق هو الإطناب الضروري للتحليل النحوي أو كما يسمّيه النحاة "الإعراب".[3]

ج- الصياغة:

[1] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص55

[2] تمام حسان، اللغة العربية مبناها ومعناها ص188، ص189

[3] المرجع نفسه ص189

يقول الجرجاني: "إنما سبيل هذه المعاني سبيل الأصباغ التي تعمل منها الصور والنقوش فكما أنك ترى الرجل قد تهدى في الأصباغ التي تحمل منها الصورة والنقش في توبه الذي نسج إلى ضرب من التخير والتدبر في أنفس الأصباغ وفي موقعها ومقاديرها، وكيفية مزجها لها وترتيبه إياها إلى ما لم ينهد إليه صاحب فجاء نقشه من ذلك أعجب، وصورته أغرب، كذلك حال الشاعر، والشاعر في توخيهما معاني النحو، ووجوهه التي عملت أنها محصول النظم"[1]

يرى الجرجاني أن مقياس حسن الكلام وبلاغته يقاس ببراعة الصياغة والتصوير.

"بسبيل الكلام سبيل التصوير والصياغة، وأن سبيل المعنى الذي يعبّر عنه سبيل الشيء الذي يقع التصوير والصوغ فيه كالفضة والذهب يصاغ منها خاتم أو سوار. فكما أنه محال إذا أنت أردت النظر في صوغ الخاتم وجودة العمل ورداءته أن تنظر إلى الفضة الحاملة لتلك الصورة أو الذهب الذي وقع فيه ذلك العمل،كذلك محال إذا أردت أن تعرف كان الفضل والمزية في الكلام أن تنظر في مجرد معناه، وكما لو فضلنا خاتما بأن تكون فضة هذا أجود أو قصة أنفس لم يكن تفضيا له من حيث هو خاتم، كذلك ينبغي إذا فضلنا بيتا على بيت من أجل معناه أن لا يكون ذلك تفضلا له من حيث هو شعر وكلام"[2]

شرح عبد القاهر الجرجاني الصياغة بإحساس مرهف وذوق رفيع بتشبهه صياغة الكلام بصياغة المعادن النفيسة، حيث أبان قيمة التصوير الفني في نظم العبارة، وأن هذا التصوير ينكشف في ترتيب الألفاظ حسب ترتيب المعاني في النفس مع التأليف بينها في صورة جميلة.

وقام بتوضيح هذا الأمر بتعليقه على بيت بشار بن زيد:

[1] عبد القاهر الجرجاني دلائل الاعجاز، ص58

[2] المرجع نفسه، ص254

كأنَّ مثار النَّفع فوق رؤوسِنا ****وأسيافِنَا لَيْلٌ تَهاوَى كواكِبه

يقول "فبيت بشار إذا تأملته وجدته كالحلقة المفرغة التي لا تقبل التقسيم، ورأيته قد صنع في الكلم التي فيه ما يصنعه الصانع حين يأخذ كثيرا من الذهب فيذيبها ثمّ يصبّها في قالب ويخرجها لك سوارا أو خلخالاً. وإن أنت حاولت قطع بعض ألفاظ البيت عن بعض كنت كمن يكسر الحلقة ويقصم السوار"[1]

المطلب الرابع: علاقة النظم بالنحو:

شهدت نشأة النحو مرحلتين، المرحلة الأولى اتسمت بأنها رصدٌ للصواب والخطأ في الأداء ولكنها ذات مستوى سطحي لا تسمو للكشف عن جمال اللغة العربية وتراكيبها، خاصة الكشف عن إعجاز القرآن الكريم، أما المرحلة الثانية تولّى فيها الجرجاني الارتقاء بمستوى النحو من قواعده الجافة، واقتصاره على ضبط أواخر الكلمات إلى مستوى ثانٍ يتجاوز ذلك إلى ناحية الجمال والإبداع مستغلاً النحو بإخضاعه لفكرة النظم.

النحو عند الجرجاني "لا يقف عند حدود الحكم بالصحة والفساد، بل يمتد إلى البحث في العلاقات التي تقيمها اللغة بين الكلمات، والى اجتلاء معانيها، وكشف غامضها، وبذلك اتسع أفق النحو فعنيت مادته، ودخل فيه كلّ ما يراعى في النظم من تقديم وتأخير، وما إليه من أسباب الجودة وعدمها. مما استقر عليه العرف فيما بعد يجعلها من علم المعاني، ومن ثمّ فإنّ الأساس عنده هو النحو، على أن يشمل النحو علم المعاني، وأن يتجاوز القواعد النحوية إلى الجودة الفنية"

لقد هاجم الجرجاني معاصريه وسابقيه بسبب مفهومهم الخاطئ للنحو، وزهدهم له وتعليلهم من شأنه فيقول: "وأما زهدهم في النحو، واحتقارهم له، وإصغارهم أمره وتهاونهم به: فصنيعهم في ذلك أشنع من صنيعهم في الذي تقدّم، وأشبه بأن يكون صدًّا عن كتاب الله، وعن معرفة معانيه، ذلك لأنهم لا يجدون بدًا من أن يعنرفوا بالحاجة إليه فيه. إذ كان قد عُلم أن الألفاظ مغلقة على معانيها، حتى يكون الإعراب هو الذي يفتحها، وأن الأغراض كامنة فيها، حتّى يعرض عليه، والمقياس الذي

[1] المرجع نفسه، ص414

يعرف صحيح من سقيم حتى يرجع إليه، ولا ينكر ذلك إلى من ينكر حسه، وإلا من غالط في الحقائق نفسه.

وإذا كان الأمر كذلك فليت شعري، ما عذر من تهاون به وزهد في، ولم ير أنّ يستسقيه من مصبه، ويأخذه من معدته، ورضي لنفسه بالنقص والكمال لها معرضٌ وآثر الغبينة وهو يجد إلى الربح سبيلا؟" ، ينقل لنا عبد القاهر الجرجاني بنصه هذا كيف أن النحاة لم يعطوا للنص حقه، ولم يدركوا قيمته وكبر شأنه، باعتباره مهد لكثير من علوم اللغة.

ربط عبد القاهر الجرجاني النظم بالنحو ارتباطا وثيقا، وجعل لب نظريته النحو، ومضمون ذلك يقوم على عدة دعائم منها ترتيب المعاني في النفس ويليها نطق الألفاظ ثم دعامة معاني النحو التي ركّز عليها الجرجاني. وجعلها أساس نظريته يقول:"ذلك لأنه إذا كان لا يكون النظم شيئا غير توخي معاني النحو وأحكامه فيما بين الكلم كان من أعجب العجب أن يزعم زاعم أنه يطلب المزية في النظم، ثمّ لا يطلبها في معاني النحو وأحكامه التي النظم عبارة عن توخيها فيما بين الكلم" ، فإذا كان النحو هو تلك القواعد التي تحكم في صحة الكلام وفساده، فإن معانب النحو هي المرحلة الثانية التي تلي التعامل مع القواعد النحوية، ومنه لا يحسن النظم إلاّ بمراعاة معاني النحو.

اختلفت رؤية الجرجاني في النحو، فقد كانت أشمل وأوسع مما هي عند الذين سبقوه "حيث يتسع عنده ليشمل –إلى جوار مراعاة أحوال أواخر الكلمات من حيث الإعراب والبناء –ترتيب الجملة- وتأليفها وفق ما يقتضي المعنى ويتطلب، ومعرفة الخواص التركيبية للعبارة، ومن ثمّ فإنّ كل مباحث علم المعاني داخلة في إطار النحو بهذا المفهوم، ولهذا فإننا نجد عبد القاهر يتطرّق من خلال بسطه لنظرية النظم –الذي عرّفه بأنه مراعاة قوانين النحو وأصوله- إلى تناول كل مباحث علم المعاني من تقديم وتأخير، وتعريف، وتنكير، وذكر وحذف، وفصل ووصل، وقصر اعتبارا أن النظم عنده ليس شيئا سوى معرفة هذه الأبواب"[1]

[1] – علي عشرى زايد،البلاغة العربية تاريخها مصدرها،مناهجها،مكتبة الشباب،القاهرة،دط،1982 .ص 117،ص 118 .

فقد استطاع أن يضفي على المباحث النحوية صيغة بلاغية، ليكون بذلك قد جمع بين عِلمين جليلين لينتج لنا ما يسمى بالنحو البلاغي والبلاغة النحوية، فيعطى بذلك تصورا جديدا للنحو يرتبط بعلم البلاغة.

فالجرجاني يعتبر أن المجاز أحد مقتضيات النظم الذي يقوم على توخي معاني النحو إذيقول: "الاستعارة والكناية والتمثيل، وسائر ضروب المجاز من بعدها من مقتضيات النظم، وعنها يحدث وبها يكون، لأنّه لا يتصوّر أن يدخل شيء منها في الكلم وهي أفراد لم يتوخّ فيما بينها حكمٌ من أحكام النحو، فلا يتصوّر أن يكون هاهنا فعلٌ واسم قد دخلته الاستعارة من دون أن يكون قد ألّف من غيره. أفلا ترى أنه إن قدّر في (اشتعل) من قوله تعالى: (فاشتعل الرأس شيبا) أن لا يكون (الرأس)فاعلا له ويكون (شيبًا) منصوبا عنه على التمييز ثمّ يتصوّر أن يكون مستعارا. وهكذا السبيل في نظائر الاستعارة، فاعرف ذلك" [1]

إحدى الصور البلاغية النحوية لدى عبد القاهر الجرجاني في القرآن الكريم قوله تعالى: " ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدۡيَنَ وَجَدَ عَلَيۡهِ أُمَّةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسۡقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمۡرَأَتَيۡنِ تَذُودَانِۖ قَالَ مَا خَطۡبُكُمَاۖ قَالَتَا لَا نَسۡقِي حَتَّىٰ يُصۡدِرَ ٱلرِّعَآءُۖ وَأَبُونَا شَيۡخٞ كَبِيرٞ ٢٣ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ﴾ [2]

وفي تحليله لهذه الصورة البلاغية يقول: "ففيها حذف مفعول في أربعة مواضع، إذ المعنى: وجد عله أمة من النّاس يسقون أغنامهم أو مواشيهم وامرأتين تذودان غنمهما وقالتا: لا نسقي غنمنا فسقى لهما غنهما؛ ثمّ إنّه لا يخفى على ذي بصر أنّه ليس في ذلك كله إلاّ أن يترك ذكره ويؤتى بالفعل مطلقا، وما ذلك إلاّ أنّ الغرض في أن يعلم أنّهكان من النّاس في تلك الحال سقي ومن المرأتين ذودٌ، وأنّهما قالتا: لا يكون منّا السقي حتّى يصدر الرّعاء، وأنّهما قالتا: لا يكون منّا سقي

[1] – عبدالقاهر الجرجاني،دلائل الإعجاز،ص 393 .

[2]– سورة القصص،الآية 23

حتّى يصدر الرعاء، وأنّه موسى عليه السّلام، من بعد ذلك سقى . فأمّا ما كان المسقي أغناما أم إبلا أم غير ذلك، فحارجٌ عن الغرض وموهمٌ خلافه، وذلك أنّه قيل: وجد من دونهم امرأتين تذودان غنهما، جاز أن يكون لم ينكر الذّود من حيث هو ذود غنمحتّى لو كان مكان الغنم إبلا لم ينكر الذّود، كما أنّك إذا قلت، مالك تضع أخاك؟ كنت منكرا المنع لا من حيث هو منعٌ بل من حيث هو منعٌ أخٍ، فأعرفه تعلم أنك لم تجد لحذف المفعول في هذا النحو من الروعة والحسن ما وجدت إلاّ لأنّ في حذفه وترك ذكره فائدة جليلةً، وأنّ الغرض لا يصح على تركه"[1].

نلاحظ أنّ ظاهرة الحذف لا ترد بشكل اعتباطي في الصورة البلاغية وإنما تأتي لخدمة بلاغية تمكن القارئ من التذوق وفهم مدلولها الخفي وعليه نستخلص أنه إذا كان النحو مجموعة من القواعد التي تحكم اللغة، فإنّ البلاغة استعمال لهذه القواعد ليكون النظم حلقة وسطى بين النحو والبلاغة.

[1] عبدالقاهر الجرجاني،دلائل الإعجاز،ص 161،ص 162

الفصل الثاني :دراسة تطبيقية من كتابي

(الخصائص ودلائل الإعجاز)

المبحث الأول :التقديم و التأخير عند ابن جني

المطلب الأول :التعريف بابن جني

هو أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي ولا يذكر المترجمون له نسبا من وراء هذا، وكان أبوه (جني) مملوكا روميا لسليمان بن فهد أحمد الأزدي الموصلي وقال أبوبكر المصحفي: قال لي أبو الفتوح ثابت بن محمد الجرجاني-رحمه الله جني-والد عثمان-رجل تركي جندي شتيم الوجه و حشي الصورة لا علم عنده و لا فهم و أنجب بابنه عثمان وكان عثمان أشقر اعور في صورته بعض التركية .

و(جني)بكسر الجيم و تشديد النون وكسرها وسكون الياء علم رومي و هو معرب كني أو معرب جنايس وجني تكتب بالحروف اللاتينية ممثلة للفظ اليوناني(gennaius)

ومعناها كريم نبيل، جيد الفكر، مخلص و ذكر ابن السمعاني في (الأنساب) فقال (وحكى لي إسماعيل بن المؤمل النحوي أن أبا الفتح كان يذكر أن أباه كان فاضلا بالرومية) وظاهر انه يترجم لفظ (جني) و هو ينطبق على ما ذكره الأستاذ النجار[1].

و ذكر ابن جني روميته في شعره قائلا

فَإِنْ أُصْبِحْ بِلَا نَسَبٍ * فَعَلّمِي فِي الوَرَى نَسِيبِي**

عَلَى أَنِّي أَؤُولُ إِلَى ***قُرُومٍ سَادَةٍ نُجِبْ

قَيَاصِرَةٌ إِذَا نَطَقُوا* أَزَمَّ الدَّهْرُ ذُو الحَطَبِ**

أَلَاكَ دَعَا النَبّي لَهُمْ * كَفَى شَرَفًا دُعَاءُ نَبِي.**

يشير بالبيت الأخير إلى ما روى أن النبيّ صلى الله عليه وسلم لنا جاء جواب كسرى قال مزق الله ملكه و لما جاءه جواب هرقل قال ثبت الله ملكه.[2]

[1] فاضل صالح السامرائي ابن جني النحوي دار النذير للطباعة والنشر و التوزيع، بغداد، دط، 1389هـ، ص21

[2]- المرجع نفسه ، ص21

المطلب الثاني :التعريف بكتابة الخصائص

يعد هذا الكتاب من الكتب المهمة التي عرفها تاريخ التأليف في العربية وفقهها وقضاياها، ومرجعياتها، وأسرارها-ألفه أبو "الفتح"، وهو يقف موقف النّظر للّغة العربية. الباقي أركانها و أعمدتها، وقد قال في مقدمة الكتاب محدثا عنه، معلياً شأنه: كتاب لم أزل على فارِطِ الحال و تقادم الوقت مُلاحظا له عاكف الفكر عليه منجذب الرأي و الرؤية إليه و إذًّا أن أجد مُهْمَلاً أَصِلُهُ به أو خللا أوثقه يعمله و الوقت يزداد بتواديه ضيقا، ولا ينهج لي إلى الابتداء طريقا هذا مع إعظامي له، واعتصامي بالأسباب المنتاطة به، واعتقادي فيه أنّه من أشرف ما صنف في علم العرب و أدهيه في طريق القياس و النظر و أعوده عليه بالحيطة والصون و أجمعه للأدلة على ما أودعته هذه اللغة الشريفة من خصائص الحكمة، ونيطت به من علائق الإتقان و الصّنعة[1] ".

- ضم إبن جني في كتابه، الخصائص اثنين وستين ومائة باب تناول فيه ابن جني، بنية اللغة العربية وفقهها وأصولها، وعرض قضايا أصول اللغة العربية، كالقياس والاستحسان، والعلل والحقيقة والمجاز والتقديم والتأخير والأصول والفروع.

المطلب الثالث :فصل التقديم والتأخير :

تعرض ابن جني للتقديم والتأخير في(باب شجاعة العربية) عرض فيه ما يجوز وما لا يجوز وما يقبله القياس وما يسهله الاضطرار[2].

1. **تقديم المفعول على الفاعل تارة وعلى الفعل الناصبة تارة أخرى:**

ضمن جواز تقديم المفعول به على الفاعل وعلى الفعل أمثلة كثيرة منها:

ضرب زيداً عمرُو ← قُدم المفعول به (زيداً) على الفاعل (عمروُ)

وزيداً ضرب عمرو ← قُدم المفعول به (زيداً) على الفعل (ضربَ).

[1]- أمين مصراتي -ابن جني و كتابه الخصائص،جامعة وهران أحمد بن بلة، دط، دت،ص4

[2] ابن جني، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، دار الهدى للطباعة والنشر، لبنان، دط، دتن ص382

ثم أضاف عدة جوازات في عدة حالات مختلفة

في الظرف: نحو قام عندك زيدٌ وقام عندك زيدٌ.

في الحال: جاء ضاحكا زيدٌ وضاحكاً زيدٌ.

في الاستثناء: ما قام به الاَ زيداً أحدٌ، ثم نبه أنه لا يجوز في الاستثناء تقديم المستثنى على الفعل الناصب له[1] .

2. جواز تقديم خبر المبتدأ على المبتدأ:

نحو:قائمٌ أخوك ⟵ جواز تقديم الخبر قائمٌ على المبتدأ أخوك

و في مثال آخر: في الدار صاحبك ⟵ تقدم في شكل شبه جملة على المبتدأ، أي أن الخبر يمكنه ان يتقدم، أكان خبرا مفرداً أو شبه جملة و الأمر نفسه مع خبر كان و أخواتها على أنفسها و كذلك خبر ليس[2]

3. جواز تقديم المفعول به على الفعل الناصبة:

مثل قولك : طمعاً في برّك زرتك

و قولك: رغبة في صلتك قصدتك

4. لا يجوز تقديم المفعول معه على الفعل:

نحو قولك: و الطيالسة جاء البَرْدُ، بل يجوز قولك: جاء البرد و الطيالسة و حالة إستعملت العاطفة فيه[3].

[1]- المرجع نفسه، ص382 .

[2] - المرجع نفسه، ص383

[3]- ينظر، إبن جني، الخصائص، ص 383

5. تقبيح تقديم الاسم المميز :

لا يجوز تقديم الاسم المميز و إن كان ناصبه فعلاً متصرفا–فلا تجيز شحماً تفقَّأت، ولا عرقاً تَصَبَبَت ....و ذلك أن هنا المميز هو الفاعل في المعنى، ألا ترى أن أصْل الكلام تصَبَّبَت عرقي و تفقأ شحمي، ثم نقل الفعل، فصار في اللفظ لي، فخرج الفعل في الأصل مميزاً، فكما لا يجوز تقديم الفاعل على الفعل، فكذلك لا يجوز تقديم المميز إذا كان الفاعل في المعنى على الفعل[1]

ثم أورد كتاب مجموعة من الحالات المختلفة التي لا يمكن التقديم فيها منها.

لا يجوز تقديم الفاعل على الفعل فكذلك لا يجوز تقديم ما أقيم مقام الفاعل كضرُب زيدٌ لذلك لا يمكن الجملة الفعلية الواقعة[2] خبراً على المبتدأ ذلك لأنه يقول: ليس في الدنيا مرفوع يجوز تقديمه على رافعهو ما يلاحظ من كلامه هذا و استعماله لعبارة (ليس في الدنيا) على أن ابن جني يصوغ القواعد على نحو هارم يكاد يقارب الإطلاق، و استبعاده التام لما هو شاذ .

لا يجوز تقديم الصلة و لا شيء منها على الموصول، ولا الصفة على الموصوف، و لا المبدل على المبدل منه، و لا عطف البيان على المعطوف عليه، ولا العطف الذي هو نسق على المعطوف عليه، إلا في الواو وحدها، وعلى قلَّته أيضا نحو قام و عمرو زيد. وأسهل منه ضربت وعمروا زيد لأن الفعل في هذا قد استقلَّ بفاعله، وفي قولك: قام وعمرو زيد اتسعت في الكلام قبل الاستقلال و التمام .[3]

[1]– ينظر المرجع نفسه، ص 384

[2] – المرجع نفسه، ص385

[3] – المرجع نفسه، ص385، ص386

كما لا يمكن تقديم المضاف إليه على المضاف ولا شيء مما اتصل به، ولا يجوز تقديم الجواب على المجاب شرطاً كان أو قسما أو غيرهما مثاله في الشرط أن لا تقول: أَقُمْ إن تَقُمْ

"فأما قولك: أقوم إن قمت فإن قولك: أقوم ليس جواباً للشرط و لكنه دال على الجواب" [1]ثم فصل ابن جنّي في هذا بإسهاب بذكره حالاتٍ كثيرة تخص الشرط وما لا يجوز تقديمه فيه وهذه أهم وجوه التقديم والتأخير التي تطرق إليها ابن جنى في كتابه الخصائص بباب شجاعة العربية

[1] إبن جني، الخصائص، ص388-

المبحث الثاني : التقديم و التأخير عند عبد القاهر الجرجاني

- إستند عبد القاهر على مجموعة من الأدوات التي رآها كفيلة لتكون براهين كافية من أجل أن يجسد أفكاره التي تشكل نظرية النظم، لينتقل بها من الجانب النظري إلى عمليات تطبيقية تتمثل في شواهد شعرية وأخرى قرآنية ليقف عبرها على سر الإعجاز اللغوي في النظم، والتقديم والتأخير إحدى هذه الأدوات التي شرحها الجرجاني في كتابه دلائل الإعجاز شرحا.

ثانيا: التقديم والتأخير:

موضوع تكلم فيه العديد من النحويين، إلا أنهم لم يوفوه حقه من الشرح والتحليل (سيبويه، الخليل...) ولم يبينوا القصد والهدف من التقديم والتأخير، أما الامام الجرجاني فقد نبه الى أهميته وخص له باباً طويلا حيث يقول "هو بابٌ كثير الفوائد، جمُ المحاسن، واسع التصرف، بعيدُ الغاية، لا يزال يَغْتُرُ لك عن بديعة، ويُفْضي بك الى لطيفة، ولا تزال ترى شِعْراً يروقك مَسْمَعُهُ، ويَلْطُف لديك موقعه، ثم تنظر فتجد سبب أن راقك ولطف عندك، أن قدم فيه شيء، وحُوِل اللَفظ عن مكانٍ إلى مكان " [1]والتقديم له وجهان :

الأول :تقديم على نية التأخير حيث يبقى فيه المقدم على حكم النحو ومثال ذلك أمران :

- **تقديم المبتدأ على الخبر**: كقولك (مُنْطَلَقٌ زَيْدٌ) إذ أن (منطلقٌ) ظل خبراً حتى بعد تقديمه ولم تتغير حكمه النحوي.
- **تقديم المفعول على الفاعل**: كقولك (ضرب عمداً زيدٌ) لم يخرج (عمداً) عن كونه مفعولا بالتقديم وحافظ على حكمه النحوي.

[1] - إبن جني، الخصائص، ص388

ثانيا :التقديم لا على نية، التأخير ينتقل فيه، المقدم من حكم إلى حكم آخر فيختلف إعرابه

مثال1: كقولك (زيدٌ المنطلق) أو قولك (المنطلقُ زيدٌ)، المثال الأول يكون (زيدٌ) هو "المبتدأ" و (المنطلقُ) في المثال الثاني هو "المبتدأ" بعد تأخير (زيد)، إذن تقديم (زيد) في المثال الأول جعله مبتدأ وتأخيره في المثال الثاني أصبح خبراً فأدى إلى تغير حكمه الإعرابي.

مثال2 :التقديم في باب الاشتغال مثل: (ضربت زيداً) و(زيدٌ ضربتهُ)، بعد أن كان (زيد) في المثال الأول فعولا تحول إلى مبتدأ بعد تقديمه فأدى ذلك إلى تغير حكمه الإعرابي حيث يشتغل الفعل بضمير زيد، فتصبح الجملة الفعلية في محل خبر المبتدأ.

المطلب الأول: الاستفهام بالهمزة

1) الفعل الماضي

أ–تقديم الفعل الماضي :يتقدم الفعل الماضي في الاستفهام بالهمزة إذا الشك في الفعل نفسه والمراد من هنا الشك معرفة وقع الفعل من عدمه مثل: قولك (أفعلت؟) وقولك: (أبنيت الدار التي كنت على أن تبنيها؟) و(أقلت الشعر الذي كان في نفسك أن تقوله؟) تقدم الفعل لوقوع الشك فيه، "تبدأ في هذا ونحوه بالفعل لأن السؤال عن الفعل نفسه والشك فيه، لأنك في جميع ذلك متردد في وجود الفعل وانتقائه، مجَوِز أن يكون قد كان، وأن يكون لم يكن[1] "

ب–تقديم الاسم :يتقدم الاسم على الفعل الماضي في الاستفهام بالهمزة نحو قولك: (أنت فعلت) وقولك (أ أنت بنيت هذه الدار؟) أو(أأنت قلت هذا الشعر؟)، فيكون الشك في الفاعل فيكون وقوع الفعل معلوما غير أنك لا تعرف من أوقعه و "قد أشرت إلى الدار مبنية و الشعر مفعولا [2]" حيث أنك لو قلت (أأنت بنيت هذه الدار التي كُنت على أن تبنيها؟) أو(أأنت قلت الشعر الذي

[1]– عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص111

[2]– المرجع نفسه، الصفحة نفسه

كان في نفسك أن تقوله؟) فهذا قول فاسد، و كذا قولك(أبنيت هذه الدار؟)و(أقلت هذا الشعر؟)"و ذلك لفساد أن تقول في الشيء المشاهد الذي هو نُصب عينيك أموجود أم لا ؟[1]"

- أما قولك(أقلت شعراً قط؟) أو (أرأيت اليوم إنساناً؟) فهو قول سليم، على عكس قولك(أأنت قلت شعراً قط؟)أو (أأنت رأيت إنساناً ؟)و ذلك أنه لا معنى للسؤال عن الفاعل من هو في مثل هذا، لأن ذلك إنما يتصوّر إذا كانت الإشارة إلى فعل مخصوص نحو أن تقول (من قال هذا الشعر؟)و(من بنى هذه الدار ؟)و(من أتاك اليوم؟)و (من أذن لك في الذي فعلت؟)و ما أشبه ذلك مما يمكن أن ينبض فيه على معيّن فأما قيل شعر على الجملة، ورؤية إنسان على الإطلاق، فمحال ذلك فيه، لأنه ليس مما يختص بهذا دون ذاك حتى يسأل عن عين فاعله ."[2]

- ثم أضاف الامام الجرجاني إلى هذا أمثلة من القرآن الكريم ليزيد الصورة وضوحا، **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿قَالُوٓاْ ءَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿٦٢﴾[3]﴾.

ليوضح الاستفهام للتقرير، حيث تبين الآية كيف أنهم أرادو أن يقرّ لهم عما إن كان هو من كسر الأصنام، أي يسألون عن الفاعل لا عن الفعل إن حصل أولا، لأن الفعل لا يلبي غرض التقرير لأنه ظاهر، و لو كان غرض التقرير بالفعلين تقرير بالفعل لكان الجواب (فعلت أو لو أفعل (و هذا ما يخص الفرق بين تقديم الفعل في حالة إن كان الشّك في وقوعه، و بين تقديم الاسم إذ كان الشّك في الفاعل إضافة إلى ما يخص الهمزة للتقرير.

[1] -المرجع نفسه، ص112

[2] - المرجع نفسه، ص114

[3] - سورة الأنبياء الآية 62

وتحدث عن الهمزة للإنكار، فإن تقدم الفعل وقع الإنكار فيه كقوله تعالى﴿أَفَأَصْفَىٰكُمْ رَبُّكُم بِٱلْبَنِينَ وَٱتَّخَذَ مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنَٰثًا ۚ إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾[1]﴾و هنا أنكرنا الفعل ووقوعه حتى لا يظن ظان أنه يمكن أن يقع، ليذكر الله سبحانه و تعالى ما زعمه المشركين أنه قد اتخذ لنفسه ملائكة بناتا و خصهم-المشركين-بالبنين و هو قولا بالغ القبح.

-و إذا قدم الاسم يؤدي إلى وقوع الإنكار في الفاعل "ومثاله قولك للرجل قد انتحل شعراً(أأنت قلت هذا الشعر؟) كذلك لست ممَّن يحسِنُ مثله) أنكرت أن يكون القائل و لم تنكر الشعر[2]

2- الفعل المضارع :

أ-تقديم الفعل المضارع أو الفاعل :يقدم الفعل المضارع وفق معنيين:

-الحال : إذا أفاد معنى الحال "كان المعنى شبيها بما مضى في الماضي[3] كقولك (أنفعل؟) المعنى مشابه للفعل الماضي، حيث يكون الاستفهام تقريراً للفعل.

- أما في السؤال (أأنت تفعل؟) فالمعنى منه أنك تريد أن تقرره بأنه الفاعل لأن الفعل وقوعه ظاهر لا يحتاج للإقرار. بل لإقرار الفاعل و إنكاره

-الاستقبال : أولا إذا بدأت بالفعل، فإنك تذكر الفعل نفسه و تزعم أنه لا ينبغي أن يكون وضح هذا الجرجاني بواسطة بيت شعري هو:

أَيقتُلُني و المشْرَفيّ مُضاجعي * و مَسْنُونَةٌ زُرْقٌ كَأَنْيابِ أَغْوالِ**

فيشرحه الجرجاني فيقول: فهذا تكذيب منه لإنسان تهدّده بالقتل و إنكارٌ أن يقدر على ذلك ويستطيعه ومثله أن يطمع طامع في أمر لا يكون مثله، فتجعله في طمعه فتقول (أيرضى عنك فلان و

[1] -سورة الإسراء الآية 40

[2] -نورة صبيان بخيث الجهني، المعاني الثواني في أسلوب الاستفهام بالهمزة في القرآن الكريم، العدد الثاني، جامعة الملك عبد العزيز، السعودية 2014، ص 111

[3] عبد القاهر الجرجاني ،دلائل الاعجاز،ص 114

أنت مقيم على ما يكرهُ؟)أتجد عنده ما تحب و قد فعلت و صنعت؟ على ذلك قوله تعالى: ﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي وَءَاتَىٰنِي رَحۡمَةٗ مِّنۡ عِندِهِۦ فَعُمِّيَتۡ عَلَيۡكُمۡ أَنُلۡزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمۡ لَهَا كَٰرِهُونَ ٢٨﴾[1] .

ب – :تقديم (الاسم) الفاعل والفعل المضارع مراد به المستقبل:

كقولك (أأنت تفعل؟) أو (أهو يفعل؟)، فإنك" وجهت الإنكار إلى نفس المذكور، وأبيت أن تكون بموضع أن يجيء منه الفعل وممن يجيء منه، وأن يكون بتلك المثابة[2] "

وقولك (أأنت تمنعني؟)و (أأنت تأخذ على يدي؟)صرت كأنك قلت :إن غيرك الذي يستطيع منعني والأخذ على يدى"، إذن الإنكار موجه إلى الفاعل نفسه وليس إلا الفعل وكأنك تريد من ذلك أن تقول لست قادراً على منعي ولكن غيرك قادرٌ.

3– تقديم المفعول به:

حل المفعول كحال الفاعل في التقديم، ولا يكون إلا بمعنى الاستفهام الانكاري، فإذا قلت) أزيداً تضرب؟ (فأنت أنكرت أن يكون زيد بمثابة أن يُضْرب وكأنك تقول لا يمكن لزيد ان يُضْرَبَ)ومثال ذلك قوله تعالى" :قُلْ أَغير الله أتخِذُ والياً "

" فكان له من الحسن والمزية والفخامة "حين قدم المفعول به عكس لو قلت) قُلْ أأتخذ غير الله ولياً (والمعنى من التقدم في الآية قولك)" :أيكون غير الله بمثابة أن يُتخذ ولياً (أو يرضى عاقل من نفسه أن يفعل ذلك؟ و أيكون جهلٌ وعمى أعمى من ذلك؟ "

[1] –سورة هود الآية 28

[2] –عبد القاهر الجرجاني،دلائل الإعجاز،ص117

المطلب الثاني: مقصدية التقديم والتأخير في النفي

1- تقديم الفعل أو الفاعل في النفي:

يقدم الفعل على الفاعل بعد ما النافية كقولك) ما فعلتُ (إذا كان الغرض هو نفي فعل لم يثبت أنه مفعول، أما في قولك) ما أنا قلت (يقدم الفاعل على الفعل بعد" ما "النافية إذا كان الغرض هو نفي أن فعل ثبت أنه مفعول.

قدم الإمام عبد القاهر مثالا من الشعر يوضح تقديم الاسم والفعل:

وَمَا أَنَا أَسْقَمْتُ جِسْمِي به * وَلاَ أَنَا أَضْرَمْتُ فِي القَلْبِ نَاراً**

والمعنى من البيت" أن السقم ثابت موجودٌ، وليس القصدُ بالنفي إليه، ولكن إلى أن يكون هو الجالب له، ويكون قد جره إلى نفسه[1] "

ثم شرح الفروق في التقديم والتأخير فإذا قلت (ما قلت هذا ولا قاله أحد من الناس) قمت بتقديم الفعل المنفى عنك ثم تنفيه عن غيرك، حيث لا يجوز قولك(ما أنا ضربت زيداً ولا ضربه أحد سواي) لأنك قدمت الاسم ونفيت قيام الاسم بالفعل ثم عاودت نفي قيام الآخر بالفعل.

ثم الحصر ب:إلا، لو قلت(ما ضربت إلا زيداً) يكون كلامك صحيحا، لأنك قدمت الفعل بعد إلاَ، أي أنك نفيت وقع الضرب منك على زيد.

أما قولك (ما أنا ضربت إلا زيداً) بتقديمك الضمير فهو لغو" ذلك أن نقض النفي بإلا يقتضي أن تكون ضربت زيداً و تقديمك ضميرك إبلاؤه حرف النفي، يقتضي نفي أن تكون ضربة، فهما يتدافعان[2]".

[1] – عبد القاهر الجرجاني،دلائل الإعجاز ،ص125

[2] –المرجع نفسه ص126

2تقديم المفعول وتأخيره في النفي :

قولك :(ما ضربت زيداً) أو قولك (ما زيداً ضربت)

الأولى قدمت الفعل على المفعول به، فيصبح الغرض منه نفي الفعل،وُقع الضرب على المفعول (زيد)، أما المثال الثاني سبق المفعول به الفعل فأصبح الغرض منه أنك نفيت فعل الضرب على زيد.

تقديم الجار والمجرور والنفي

مثال :(ما أمرتك بهذا) سبق الفعل الجار والمجرور، فأفاد معنى نفي فعل الأمر غير الثابت أي" كان المعنى على نفي أن تكون قد أمرته بذلك، ولم يجب أن تكون قد أمرته بشيء آخر"

وقولك (ما بهذا أمرتك) أفاد معنى أن الفعل ثابت موجود ولكن المتكلم يثبت الأمر أي" :كنت قد امرته بشيء غيره[1] "

المطلب الثالث:التقديم والتأخير في الخبر المثبت :

أحوال التقديم والتأخير في الخبر المثبت تشابه ما سبق في الاستفهام والنفي يقول الجرجاني" :اعلم أن الذي بان لك في الاستفهام والنفي من المعنى التقديم، قائم مثله في الخبر المثبت[2] "وهو قسمين:

أ–القسم الأول الجلي :في قولك (أنا كتبت في معنى فلان وأنا شفعت في بابه) بهذا تكون قصرت الفعل على الفاعل دون غيره، كالقول في المثل :(أتعلمني بضَب أنا حَرَشتُه) أي أنك تريد أن تدعي الانفراد بذلك والاسبداد به، وتزيل الاشتباه[3]

ب–القسم الثاني :أن لا يكون القصد إلى الفاعل على هذا المعنى، ولكن على أنك أردت أن تحقق على السامع أنه قد فعل، وتمنعه من الشك، كقولك (هو يعطي الجزيل وهو يحب الثناء)، إذ أنك لا تريد أن تزعم أنه ليس هنا من يعطي الجزيل وحب الثناء غيره[4] .

[1]– المرجع السابق، ص127.

[2] – المرجع نفسه، ص127.

[3] – المرجع نفسه، ص128

[4] – عبدالقاهر الجرجاني،دلائل الاعجازص129.

ومثاله في الشعر:

هُمْ يفْرِشُونَ اللبْدَ كُلَ طِمِرَةٍ ***وأَجرَدَ سَبَاحٍ يَبُذُ المُغَالِبَا

يعلق الجرجاني على البيت بقوله" :لم يرد أن يدعي لهم هذه الصفة دعوى من يفردهم بها، وينُصُ عليهم فيها، حتى كأنه يعرض بقوم آخرين، فينفى أن يكونوا أصحابها، هذا محال وإنما أراد أن يصفهم بأنهم فرسان يمتهدون صهوات الخيل، وأنهم يقتعدون الجياد منها وأن ذلك دأبهم، من غير أن يعرض لنفيه من غيرهم، إلا أنه بدأ بذكرهم لينبه السامع لهم، ويعلم بدياً قصده إليهم بما في نفسه من الصفة، ليمنعه بذلك من الشكن ومن توهم أن يكون قد وصفهم بصفة ليست هي لهم، أو أن يكون قد أراد غيرهم فغَلِط إليه[1].

2 – مثال

هُمُ يَضْرِبُونَ الكَبْشَ يَبْرُقُ بَيْضُهُ*عَلَى وَجْهِهِ مِنَ الدِمَاءِ سَبَائِبُ**

لم يرد أن يدعي لهم الانفراد، ويجعل هذا الضرب لا يكون إلا منهم، ولكن أراد الذي ذكرت لك، من تنبه السامع لقصدهم بالحديث من قبل ذكر الحديث، ليحقق الأمر ويؤكده[2].

(**مثل وغير) في التقديم والتأخير** لزام تقديم الاسم (غيرُ) و(مثلُ)مثل:

مِثْلُك يَثْنِي الحُزن عَنْ صَوْبِهِ * وَيَسْتَرِدُ الدَمْعَ عنْ غَرْبِهِ[3]**

لا يمكن تقديم الفعل على مثل كقولك (يثني مثلك الحزن) فهو كلام غير صحيح، ومثله كقول (الناس مثلك رعى الحق والحرمة).

[1] -- عبدالقاهر الجرجاني،دلائل الاعجاز ،ص129-130

[2] - المرجع نفسه،ص130.

[3] -المرجع نفسه،ص138.

وحكم (غير) كحكم (مثل)" إن سلك به هذا المسك فقيل:(غيري يفعل ذاك) على معنى أني لا أفعله، لا أن يومئ ب(غير) إلى إنسان فيخبره عنه بأن يفعل" [1].

المطلب الرابع :تقديم النكره :

أولا :تقديم النكرة على الفعل في الاستفهام :

إذا قلت(أجاءك رجلٌ؟) فأنت تريد أن تسأله عن مجيء أحد الرجال إليه، أما قولك(أرجل جاءك؟) فأنت تسأل بغية معرفة جنس من جاء إليه أرجل أم امرأة حيث أنه لا يمكن تقديم الاسم النكرة في السؤال عن الفاعل، إما عن عينه أو عن جنسه فإن قلت" (أرجل طويل جاءك أم قصير؟) كان السؤال عن أن الجائي كان من جنس طوال الرجال أم القصار؟ فإن وصفت النكرة بالجملة فقلت (أرجل كنت عرفته من قبل أعطاك هذا أم رجل لم تعرفه)كان السؤال عن المعطى، أكان ممن عرفه قبل، أم كان إنسانا لم تتقدم منه معرفة له[2] "

ثانيا :تقديم النكرة في الخبر :

وإذا قد عرفت الحكم في الابتداء بالنكرة في الاستفهام فإبن(الخبر) عليه، فإذا قلت" (رجل جاءني) لم يصلح حتى تريد أن تعلمه أن الذي جاءك رجل لا امرأة، ويكون كلامك مع من قد عرف أن قد أتاك آتٍ فإن لم تردد ذاك كان الواجب أن تقول (جاءني رجل) فتقدم الفعل[3]

فقولك (رجل طويل) جاءني لا يستقيم حتى يكون السامع قد ظن أنه قد أتاك قصير، نفسه قولهم (شرٌ أَهَرَ ذا نابٍ) قدمت كلمت (شر) لأن المراد أن يُعلم أن الذي أدهر ذا ناب هو من جنس الشر لا جنس الخير.

[1] –المرجع نفسه،ص139.

[2] عبدالقاهر الجرجاني،دلائل الإعجاز،ص142.

[3] المرجع نفسه ص 143.

وفي القول :(ما أتاني إلاَ رجُلٌ) يجعل السامع يتوهم أنه قد أتتك امرأة، وسبب ذلك يعود إلى" أن الخبر يَنْقُض النفي يكون حيث يراد أن يقصر الفعل على الشيء وينفى عماَ عداه[1] "

أما قول(ما جاءني إلا زيدٌ) معناه أنك قصرت المجيء على زيد ونفيته عن غيره

ثم ينتقل إلى دلالة الجنس وأهميتها في التقديم وبيان؟ أهمية العدد في ذلك فإذا قلت (أرجل أتاك أم رجلان) كان القصد السؤال عن كونه واحداً أي العدد، دون كونه رجلاً أي دون السؤال عن الجنس، يقول الجرجاني" :كان القصد منك إلى كونه واحداً، دون كونه رجلاً، فاعرف ذلك أصلاً، وهو أنه قد يكون في اللفظ دليل على أمرين، ثم يقع القصد إلى أحدهما دون الآخر فيصر ذلك الآخر بأن لم يدخل في القصد كأنه لم يدخل في دلالة اللفظ[2] "

[1] - المرجع نفسه،ص143

[2] - المرجع نفسه،ص149.

الخاتمة

وفي نهاية المطاف أستخلص مضمون بحثي هذا إلى مجموعة من النتائج هي:

1- لم يمتلك العرب درسا لغويا قبل نزول القرآن الكريم، وهذا راجع إلى تكلمهم علي السجية والسليقة، فلم يحتاجوا إلى علوم تقنّن كلامهم.

2- نشأ النحو لعدة دوافع أهمها الدافع الديني الذي يهدف إلى حفظ القرآن وصون اللغة من اللح، وتعليم الوافدين الأجانب إلى الإسلام قواعد اللغة العربية.

3- بدأت الدراسات النحوية بمدينة البصرة باعتبارها حاضرة علمية إعتمدت في منهجها لإستقراء القواعد النحوية التشدد في السماع، والصرامة في وضع الأحكام، ورفض الضاذ وكثرة الأخذ بالقياس.

4- نشأة مدرسة الكوفة متأخرة بالنسبة لجارتها البصرة حيث أخذوا بكل ما سمع عن العرب وحفظوا الشاذ منه إذ كانوا أكثر حرية من نحاة البصرة وأقلذ صرامة في وضع القواعد النحوية.

5- يقوم منهج المدرسة البغدادية على أساس التوفيق بين منهجي (البصرة، الكوفة) ويغلب على منهجها النقل على القياس.

6- سبق الجرجاني مجموعة من العلماء كان لهم آراء تتعلق بالنظم وقضية الاعجاز القرآني إلاّ أنها لم ترق إلى مستوى النظرية ولم تكن بالوضوح الذي بلغه بها الجرجاني.

7- إنّ فكرة النظم عند عبد القاهر الجرجاني تعدّ حصيلة جمع لشتات آراء سابقيه، حيث استطاع أن يطوّرها بواسطة فكره الفذ ويجعلها نظرية ناضجة.

8- النظم عند الجرجاني ليس سوى تعليق الكلم بعضه ببعض، وجعل بعضها سببا من بعض.

9- تقوم نظرية النظم في عمومها على معاني النحو، إذ لا يمكن للنظم أن يستقيم دون توخي معاني النحو.

10- تمن وظيفة الألفاظ عند الجرجاني في خدمتها للمعاني.

11- ترتيب المعاني يسبق ترتيب الألفاظ، حيث أنّ المعاني تترتب في النفس أولا ثمّ يليها نطق الألفاظ.

12- العقل هو الذي يحكم انتقاء معاني الكلمات، فتنتظم وفقا لما يقتضيه علم النحو.

13- استطاع الجرجاني أن يرتقي بالنحو وجعله دعامة لنظريته.

تمكن عبد القاهر الجرجاني أن يجمع –بين علمي (النحو والبلاغة) لينتج لنا ما يسمّى بالبلاغة النحوية

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية ورش :

الكتب :

1. ابن جني،الخصائص،تح:محمد علي النجار،ج1 ،المكتبة العلمية،دط،دت
2. أحمد أمين،ضحى الإسلام،مكتبة الأسرة،القاهرة ،دط،2003 .
3. إبراهيم السمرائي،المدارس النحوية،دار الفكر للنشر والتوزيع،عمان،ط1 ،1987 .
4. ابن المقفع عبد الله،الأدب الصغير والكبير،تح:إنعام فوال،دار الكتاب العربي،بيروت،ط1، 1975.
5. أبو هلال العسكري،الصناعتين الكتابة والشعر،تح:علي البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم،دار الفكر العربي،ط2 ،1981 .
6. ابن قتيبة الدينوري،تأويل مشكل القرآن،تح:السيد أحمد صقر،دار الثراث،القاهرة،ط2، 1997 .
7. أبو سليمان حمد ابن محمد الخطابي،بيان إعجاز القرآن ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن،تح:محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام،دار المعارف،مصر،ط3، 1976.
8. أبو بكر الطيب الباقلاني،إعجاز القرآن،تح:السيد أحمد صقر،دار المعارف،مصر،دط، 1971 .
9. أبو بكر الطيب الباقلاني،التمهيد،تح:عماد الدين أحمد حيدر،مؤسسة الكتب الثقافية،لبنان،ط1، 1987 .
10. أحمد شامية،خصائص العربية والإعجاز القرآني في نظرية عبد القاهر الجرجاني اللغوية الجامعية،الإسكندرية،ط1 ، 1994 .
11. السكاكي،مفتاح العلوم،تح:عبد الحميد الهنداوي،دار الكتب العلمية،لبنان،ط1، 2000

12. ابن قتيبة،عيون الأخبار،تح:منذر محمد سعيد أبو شعر،المكتب الإسلامي،بيروت،ط1، 2008 .

13. الأنباري،نزهة الآلباء في طبقات الأدباء،تح:محمد أبو الفضل إبراهيم،دار الفكر العربي،القاهرة،دط، 1998 .

14. الزبيدي،طبقات النحويين واللغويين،تح:محمد أبو الفضل إبراهيم،دار المعارف،القاهرة،ط2، دت.

15. السيوطي،الاقتراح،تح:علاء الدين عطية،دار البيروني،بيروت،ط2، 2006 .

16. الزمخشري،أساس البلاغة،تح:محمد باسل،دار الكتب العلمية،بيروت،1998 .

17. الجاحظ،البيان والتبيين،تح:عبد السلام هارون،مكتبة الخفاجي،القاهرة،دت.

18. الجاحظ، الحيوان،تح:عبد السلام محمد هارون،مصطفى البابي،الحلبي وأولاده،مصرط2 ، 1925 .

19. الرماني،النكث في إعجاز القرآن ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآني،تح:محمد زغلول سلام،دار المعارف،مصر،ط3، 1976 .

20. الخطابي،بيان إعجاز القرآن ضمن رسائل في إعجاز القرآن،تح:محمد خلف الله احمد ومحمد زغلول سلام،دار المتعرف،القاهرة،ط3، 1976 .

21. القاضي عبد الجبار،المغني في أبواب العدل والتوحيد،تح:أمين الخولي،وزارة الثقافة والإرشاد القومي الإدارة العامة للثقافة،مطبعة دار الكتب،الجمهورية العربية المتحدةط1، 1960 .

22. أمين مصراتي،ابن جني وكتابه الخصائص،جامعة وهران أحمد،دط،دت.

23. تمام حسان،اللغة العربية معناها ومبناها،دار الثقافة،المغرب،دط، 1994 .

24. جلال الدين السيوطي،الإتقان في العلوم القرآن،تعليق:مصطفي شيخ مصطفى،مؤسسة الرسالة ناشرون،دمشق،ط1، 2008 .

25. حاشية الصبان،شرح الأشموني على ألفية ابن مالك،تح:طه عبد الرؤوف سعد،المكتبة التوفيقية،دط،دت.

26. حمادي صمود،التفكير البلاغي عند العرب أسسه وتطوره إلى القرن السادس،المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية،1981.

27. حاتم صالح الضامن،نظرية النظم،منشورات وزارة الثقافة والإعلام،بغداد،دط، 1979 .

28. خديجة الحديثي،المدارس النحوية،دار الأمل،ط3، 2001 .

29. زهير بختي دحمول،نظرية النظم قراءة في مشروع الجرجاني،منشورات زخة الشهب للنشر الإلكتروني،ط1، 2019 .

30. سبويه،الكتاب،تح:محمد عبد السلام هارون،دار الجيل،بيروت،ط1، دت.

31. سيد ممد عمار،نظرية الإعجاز القرآني وأثرها في النقد العربي القديم،دار الفكر،بيروت،ط1، 1998 .

32. شوقي ضيف،البلاغة وتاريخ،دار المعارف،مصر،ط9، دت.

33. شوقي ضيف، المدارس النحوية،دار المعارف، القاهرة،ط7،دت.

34. صالح ابن حسين العياد،نظرات لغوية في القرآن الكري،دار كنوز اشبيليا للنشر والتوزيع،المملكة العربية السعودية،ط3، 2004 .

35. صالح بلعيد،نظرية النظم،دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع،بوزريعة الجزائر،دط، 2002 .

36. عبد القاهر الجرجاني،دلائل الإعجاز،تح:محمود شاكر،مكتبة الخانجي،القاهرة،دط، 2004

37. عبد القاهر الجرجاني،أسرار البلاغة في علم البيان،تعليق،السيد محمد رشيد رضا،دار الكتب العلمية،بيروت،ط1، 1988 .

38. عبد العاطي غريب علي علام،البلاغة العربية بين الناقدين الخالدين عبد القاهر الجرجاني وابن سنان الخفاجي،دار الجيل،بيروت،ط1، 1992.

39. عبد القادر حسن،أثر النحاة في البحث البلاغي،دار النهضة للطباعة والنشر،القاهرة،ط1، 1975 .

40. فاضل صالح السامرائي،ابن جني النحوي،دار النذير للطباعة والنشر والتوزيع،بغداد،دط،1389 هـ

41. فتحي أحمد عمار،فكرة النظم بين وجوه الإعجاز في القرآن الكريم،منشأة المعارف،مصر،دط، 2000 .

42. محمد عبدالله ابن التمين ،اللحن اللغوي وآثاره في الفقه واللغة،مكتبة لسان العرب،الامارات العربية المتحدة ط1، 2008 .

43. محمد الطنطاوي،نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة،دار المعارف،القاهرة ط2،دت.

44. مجدي وهيبة وكامل المهندس المعجم مصطلحات،العربية في اللغة والأدب،مكتبة لبنان ط4، 1982.

45. محمد محمد أبو موسى،مدخل إلى كتاب عبد القاهر الجرجاني،مكتبة وهبة ،القاهرة مصر،ط1، 1998 .

46. مهدي المخزومي-مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو،شركة مكتبة ومطبعة،ومصطفى الباني الملبي وأولاده بمصرط2، 1958 .

47. وليد محمد مراد،نظرية النظم،وقيمتها العلمية في الدراسات اللغوية عند عبد القاهر الجرجاني دار الفك،دمسقط1983،1 .

المعاجم

1.ابن منظور،لسان العرب ،مجلد 14،دار صادر،بيروت،ط3 ،2004 .

2. أبو عبد الرحمان الخليل ابن احمد الفراهيدي،كتاب العين،تح:مهدي المخزومي،و إبراهيم السمرائي،مؤسسة الأعلمي للمطبوعات،بيروت ،ط1،ج2، 1988.

3. الفيرو زبادي،قاموس المحيط،تح:محمد نعيم العرقسوسي،مؤسسة الرسالة،بيروت،ط8، 2005 .

4. الشريف الجرجاني ،معجم التعريفات،تح:محمد صديق المشاوي،دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير،القاهرة،دط، 1413هـ.

المجلات ورسائل التخرج

1. أسامة بن أحمد السلمي،هل يختلف النحويين والمتقدمين والمتأخرين تقسيم الكلم بين سيبويه ومن بعده نموذجا،مجلة الدراسات العربية،كلية اللغة العربية،جامعة أم القرى.

2. فاطمة الزهراء نهمار،الأسس الجرجانية لنظرية النظم،مجلة اللغة العربية وآدابها،المجلد 6 ، ع1 ،جامعة البليدة 2 ،2018/05/20 .

3. مصطلح النظم في النقد العربي القديم،مجلة مقاليد،العدد الثاني،جامعة ورقلة،ديسمبر، 2011 .

4. ايدير نجاة،بومنصورة كاهنة،تطور نظرية النظم بين الجاحظ وعبد القاهر الجرجاني اللفظ والمعنى أنموذجا،مذكرة لاستكمال شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي،جامعة عبد الرحمان ميرة،بجاية ،2018/2017 .

5. رحمة كزولي،الجهود الصوتية عند أبي حيان الأندلسي،نفسير البحر المحيط أنموذجا،أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه،كلية الآداب واللغات،جامعة أبي بكر بلقايد،تلمسان،2018/2017 .

6. نور صبيان الجهني،المعاني الثواني في أسلوب الاستفهام بالهمزة في القرآن الكريم،العدد الثاني،جامعة الملك عبد العزيز،السعودية،2014 .

الفهرس

الإهداء	
الشكر والعرفان	
مقدمة	
مدخل	
الفصل الأول :الصلات بين النحو النظم	
المبحث الأول:الدرس العربي بين اللغة والنحو	11
المطلب الأول:مفهوم النحو	11
المطلب الثاني:نشأة النحو وتطوره	13
المطلب الثالث:المدارس النحوية	17
المبحث الثاني:نظرية النظم	24
المطلب الأول:مفهوم النظم	24
المطلب الثاني:نشأة النظم	27
المطلب الثالث:أسس نظرية النظم	46
المطلب الرابع :علاقة النظم بالنحو	51
الفصل الثاني :دراسة تطبيقية من كتابي "الخصائص ودلائل الإعجاز "	
المبحث الأول:التقديم والتأخير عند ابن جني	56
المطلب الأول:التعريف بابن جني	56
المطلب الثاني:التعريف بكتاب الخصائص	57
المطلب الثالث:فصل التقديم والتأخير	57
المبحث الثاني:التقديم والتأخير عند عبد القاهر الجرجاني	61
المطلب الأول :الاستفهام بالهمزة	62
المطلب الثاني:مقصدية التقديم والتقدير في النفي	66

المطلب الثالث:التقديم والتأخير في الخبر المثبت	67
المطلب الرابع :تقديم النكره	69
خاتمة	71
قائمة المصادر والمراجع	78